1067
الخميس
11 حزيران ـ 2026

مجلة الأنوار
السلام عليك يا ابا
السنة الثانية والعشرون/ الخميس/٢٥ ذو الحجة ١٤٤٧ هـ
دينية ثقافية عامة تُعنى بنشر ثقافة الثقلين العظيمين
ونشاطات العتبة الحسينية المقدسة وإنجازاتها.
تصدر أسبوعياً عن قسم الإعلام ـ شعبة النشر

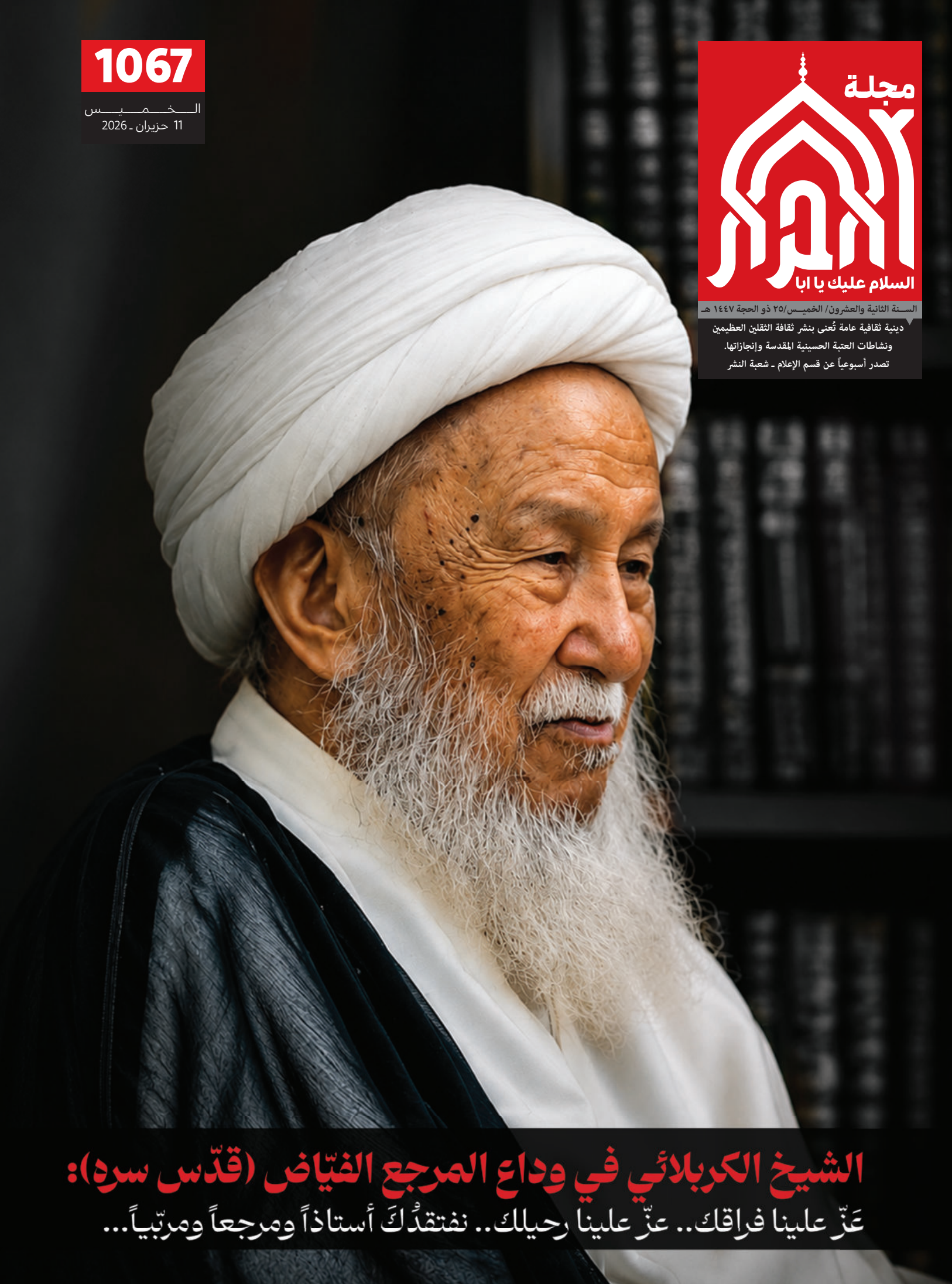

الشيخ الكربلائي في وداع المرجع الفيّاض (قدّس سره):

عَزّ علينا فراقك.. عزّ علينا رحيلك.. نفتقدُكَ أستاذاً ومرجعاً ومربّياً...

رأيكم ..يهمّنا

فأنتم شركاؤنا في النجاح ودائماً نعمل من
أجلكم وتقديم كل ما يليـــق بكم في

مجلة الأحرار

السلام عليك يا ابا

تجدونا على : @ALAHRAR

نافذتكم على نشاطات وإنجازات العتـــبة الحسيـــنية المقـــدسة لذلك نتطلع إلى الأفضل في موضوعاتها وتصميمها وإخراجها نحن بكم ومعـــكم، فشاركونا بالرأي والمـقترحات والمشاركات كي نتطور ونكون عند حسن ظنكم ونلبي طموحاتكم..

على الرقم: (٠٧٧٢٣٣٢٩٩٣٨)

ملاحمُ السيادة والصمود

في مثل هذه الأيام، نستعيد من الذاكرةِ القريبة لوطننا الحبيب صفحةً من أحلك الظروف التي عشناها؛ ففي صيف عام 2014 م، تهاوت مدنٌ عزيزة، واجتاحت خفافيش الظلام المتمثلة بعصابات «داعش الإرهابية» مساحاتٍ واسعةً من أرض الوطن، ولم يكن الهجوم عسكرياً عابراً، وإنّما مثّل تهديداً وجودياً لكل العراقيين، فكانت الأنفاس محبوسة والقلوب واجفة، والبلاد تقف على حافة منزلق خطير يُنذر بالخطر.

وفي تلك اللحظة الفاصلة بين البقاء والعدم، وبتاريخ 13 حزيران 2014م (14 شعبان 1435 هـ)، انطلق من جوار الصحن الحسيني الشريف، وفي يوم الجمعة المشهود، نداءٌ ملكَ القلوبَ وحرّك العقول، إنها فتوى الدفاع الكفائي التاريخية التي أطلقها المرجع الديني الأعلى سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف)، لتغيّر مجرى التاريخ إلى الأبد، وتحول الانكسار والذهول إلى نقطة انطلاق كبرى نحو النصر والسيّادة.

لقد صدح صوت المرجعية العليا عبر ممثلها سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي ليعلن الموقف الحاسم، واضعاً النقاط على الحروف في خطاب شخّص تشخيصاً دقيقاً طبيعة المعركة؛ إذ أكدت المرجعية حينها: «إنّ العراق وشعب العراق يواجه تحدّياً كبيراً وخطراً عظيماً، وإنّ الإرهابيين لا يستهدفون السيطرة على بعض المحافظات كنينوى وصلاح الدين فقط بل صرّحوا بأنّهم يستهدفون جميع المحافظات، ولاسيّما بغداد وكربلاء المقدسة والنجف الأشرف... ومن هنا فإنّ مسؤولية التصدي لهم ومقاتلتهم هي مسؤولية الجميع ولا يختصّ بطائفةٍ دون أخرى أو بطرفٍ دون آخر».

كان هذا النداء مستنداً إلى عمق قرآني وبصيرة ربانية، مستلهماً من آيات الصبر، ومحفزاً للغيرة العراقية، ومشدداً على أن الشعب الذي عُرف بالشجاعة والإقدام قادر على تحويل التحدي إلى مصنع للعطاء والتضحية؛ صيانةً للمقدسات وحفظاً للبلاد.

وما إن هطلت كلمات الفتوى التاريخية، حتى تفجر في عروق العراقيين «إعصار الغيرة»؛ ففي غضون ساعات قليلة، غصّت مراكز التطوع بملايين الغيارى، فتسابق الشاب بعنفوانه مع الشيخ الذي اشتعلّ رأسه شيباً، والتحق الجميعُ بجبهات الشرف سائرين نحو النصر أو الشهادة بقلوب لا تعرف الخوف.

ولم يكن هذا الزحف فئوياً أو طائفياً؛ بل تجلت أبهى مصاديقه في كونه مظلّة وطنية جامعة حمت المسلم والمسيحي والإيزيدي والصابئي، وجمعت العربيَّ والكرديَّ والتركمانيّ، فقد هبّ العراقيون الغيارى للدفاع عن كامل بلادهم، وسالت الدماء الزاكية لتختلط بتراب الوطن، وتصون الجوامع والكنائس والمعابد بلا تمييز، محقّقةً مقولة المرجعية الراسخة: «لا تقولوا إخواننا، بل قولوا أنفسنا».

ولذا ونحن نحيي هذه الذكرى العظيمة، نستذكر كذلك كلمات ممثل المرجعية الشريفة سماحة الشيخ الكربلائي التي وردت في خطبة النصر : «**النصرُ منكم ولكم وإليكم وأنتم أهله وأصحابه فهنيئاً لكم به، وهنيئاً لشعبكم بكم، وبوركتم وبوركت تلك السواعد الكريمة التي قاتلتم بها وبوركت تلك الحجور الطاهرة التي رُبّيتم فيها.. أنتم فخرنا وعزّنا ومن نباهي به سائر الأمم**».

المحتويات

6 صراط المؤمنين

نداءُ الأرض والمقدّسات
في الذكـــرى السنوية لفتوى
الدفاع الكفائي (١٣ حزيران ٢٠١٤)

14 نوافذ اجتماعية

فتوى الدّفاعِ الكِفائي ستراتيجيةُ قرارٍ..
حفِظت البلادَ ووحدت العباد

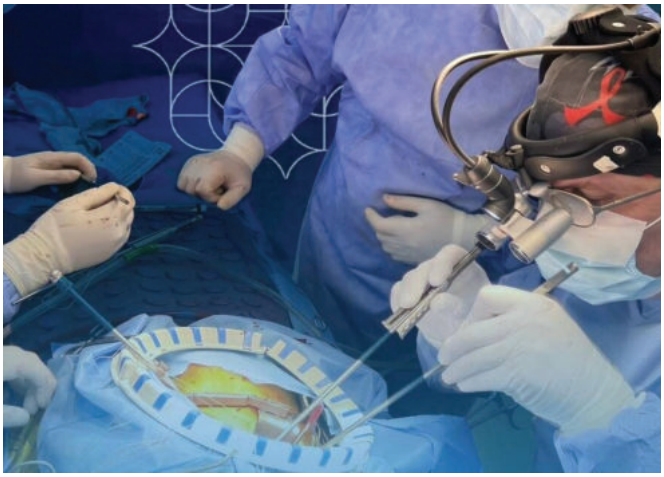

26 العطاء الحسيني

بلا فتح للصدر..
مستشفى الإمام زين العابدين (عليه
السلام) يكسر قيود الجراحة التقليدية
بإنجاز طبي فريد

البريد الالكتروني: ahrar.weekly.iq@gmail.com
هـاتف الـــــمجلة : 07435000170
التواصل الالكتروني: 07435004404

الإشراف العام
عباس عاصم الخفاجي
رئيس التحرير
علي الشاهر
مدير التحرير
رواد الكركوشي
هيأة التحرير
حيدر عاشور
عيسى الخفاجي
علي الخفاجي
المراسلون
قاسم عبد الهادي
حسنين الزكروطي
أحمد الوراق - نمير شاكر
الإخراج الفني
علي صالح المشرفاوي
ميثم الحسيني
حسين علي الخفاجي
الأرشيف
ليث النصراوي
الناشر الإلكتروني
محمد حمزة الجبوري
التنضيد الإلكتروني
حيدر عدنان - علي سالم
التصوير
وحدة المصورين
المراجعة اللغوية
حيدر حميد التميمي
الطبع والتوزيع
حيدر وعد التميمي
المتابعة الداخلية
زيد الجنابي ـ محمد الكرعاوي

صورة الغلاف

30 العطاء الحسيني

غديريات كربلائية.. العتبة الحسينية تحيي «يوم الولاية» برؤية فكرية ومبادرات إنسانية

46 مشاركات وصلتنا

فلسفة آية المباهلة في رحاب الولاية

58 مع الشباب

حبيسُ أفكارهِ..

62 مكتبة الأحرار
الحياة الأسرية في نهج البلاغة دراسة تاريخية

64 قصة قصيدة
مسلم ضرب بالكوفة زلزاله صح اللي گال الرجل بفعاله

66 واحة الأحرار
من الانتعاش الزائف إلى البديل الآمن

رقم الاعتماد في نقابة الصحفيين العراقيين (896) لسنة 2010م
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد 1216 لسنة 2009م

نداءُ الأرض والمقدّسات في الذكـــرى السنوية لفتوى الدفاع الكفائي (١٣ حزيران ٢٠١٤)

متابعة/ حيدر عدنان

من الصحن الحسيني الشريف، وفي يوم الجمعة المشهود الموافق لـ (13 حزيران 2014 م . 14 شعبان 1435 هـ)، صدح صوت المرجعية الدينية العليا ليعلن الموقف التاريخي الحاسم بالدفاع عن العراق وشعبه وأرضه ومقدساته ضد شّذاذ الآفاق من عصابات داعش الإرهابية، هذا النداء الذي صدحَ به ممثل المرجعية الشريفة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي الذي جاء فيه:

«إنّ الأوضاع التي يمرّ بها العراق ومواطنوه خطيرة جداً، ولابُدّ أن يكون لدينا وعي بعمق المسؤولية الملقاة على عاتقنا أنّها مسؤولية شرعية ووطنية كبيرة، لذا نود توضيح ما يلي:

1- إنّ العراق وشعب العراق يواجه تحدّياً كبيراً وخطراً عظيماً وإنّ الإرهابيين لا يستهدفون السيطرة على بعض المحافظات كنينوى وصلاح الدين فقط بل صرّحوا بأنّهم يستهدفون جميع المحافظات، ولاسيّما بغداد وكربلاء المقدسة والنجف الأشرف، فهم يستهدفون كلّ العراقيين وفي جميع مناطقهم ومن هنا فإنّ مسؤولية التصدي لهم ومقاتلتهم هي مسؤولية الجميع ولا تختصّ بطائفةٍ دون أخرى أو بطرفٍ دون آخر.

2- إنّ التحدي وإنْ كان كبيراً إلاّ أنّ الشعب العراقي الذي عُرِفَ عنه الشجاعة والإقدام وتحمّل المسؤولية الوطنية والشرعية في الظروف الصعبة أكبر من هذه التحديات والمخاطر، فإنّ المسؤولية في الوقت الحاضر هي حفظ بلدنا العراق ومقدساته من هذه المخاطر وهذه توفّر حافزاً لنا للمزيد من العطاء والتضحيات في سبيل الحفاظ على وحدة

بلدنا وكرامته وصيانة مقدساته من أن تهتك من قبل هؤلاء المعتدين، ولا يجوز للمواطنين الذين عهدنا منهم الصبر والشجاعة والثبات في مثل هذه الظروف أن يدبّ الخوفُ والإحباطُ في نفسِ أيّ واحدٍ منهم، بل لابُدّ أن يكون ذلك حافزاً لنا لمزيد من العطاء في سبيل حفظ بلدنا ومقدساتنا.

قال تعالى في محكم كتابه الكريم: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ).

وقال تعالى: (قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ).

وقال تعالى: (وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ).

وقال تعالى: (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ).

وقال تعالى: (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ).

3- إنّ القيادات السياسية في العراق أمام مسؤولية وطنية وشرعية كبيرة وهذا يقتضي ترك الاختلافات والتناحر خلال هذه الفترة العصيبة وتوحيد موقفها وكلمتها ودعمها وإسنادها للقوات المسلحة ليكون ذلك قوة إضافية لأبناء الجيش العراقي في الصمود والثبات.

4- إنّ دفاع أبنائنا في القوات المسلحة وسائر الأجهزة الامنية هو دفاع مقدّس ويتأكّد ذلك حينما يتّضح أنّ منهج هؤلاء الإرهابيين المعتدين هو منهج ظلامي بعيد عن روح الإسلام يرفض التعايش مع الآخر بسلام ويعتمد العنف وسفك الدماء وإثارة الاحتراب الطائفي وسيلةً لبسط نفوذه وهيمنته على مختلف المناطق في العراق والدول الأخرى، فيا أبناءنا في القوات المسلحة أنتم أمام مسؤولية تاريخية ووطنية وشرعية واجعلوا قصدكم ونيتكم ودافعكم هي الدفاع عن حرمات العراق ووحدته وحفظ الأمن للمواطنين وصيانة المقدسات من الهتك ودفع الشر عن هذا البلد المظلوم وشعبه الجريح.

وفي الوقت الذي تؤكّد فيه المرجعية الدينية العليا دعمها وإسنادها لكم تحثّكم على التحلي بالشجاعة والبسالة والثبات والصبر، وإنّ من يضحّي منكم في سبيل الدفاع عن بلده وأهله وأعراضهم فإنّه يكون شهيداً - إن شاء الله تعالى -.

والمطلوب أن يحثّ الأبُ ابنه والأمُّ ابنها والزوجة زوجها على الصمود والثبات دفاعاً عن حرمات هذا البلد ومواطنيه.

5- إنّ طبيعة المخاطر المحدقة بالعراق وشعبه في الوقت الحاضر تقتضي الدفاع عن هذا الوطن وأهله وأعراض مواطنيه وهذا الدفاع واجب على المواطنين بالوجوب الكفائي - وتوضيح ذلك بمثال أنّه إذا تصدّى عشرة آلاف وتحقّق الغرض منهم سقط عن الباقين فإن لم يتحقّق وجب على البقية وهكذا -، ومن هنا فإنّ على المواطنين الذين يتمكّنون من حمل السلاح ومقاتلة الإرهابيّين دفاعاً عن بلدهم وشعبهم ومقدساتهم عليهم التطوّع للانخراط في القوات الأمنية.

6- إنّ الكثير من الضباط والجنود قد أبلوا بلاءً حسناً في الدفاع والصمود وتقديم التضحيات فالمطلوب من الجهات المعنية تكريم هؤلاء تكريماً خاصاً لينالوا استحقاقهم من الثناء والشكر وليكون حافزاً لهم ولغيرهم على أداء الواجب الوطني الملقى على عاتقهم».

أهمية هذه الفتوى التاريخية

لقد دعتِ المرجعية العليا المواطنين للمشاركة في الدفاع عن العراق ضد هجوم تنظيم داعش الإرهابي، ووُصفت بأنها واجب كفائي يسقط عن الباقين إذا قام به من يكفي لحفظ البلاد، وكان لها دور حاسم في توحيد الصفوف بعد تلبية الملايين لها من أبناء الشعب العراقي، ونجحت في إيقاف زحف الإرهابيين وتحرير الأراضي العراقية، مما شكّل نقطة تحوّل حاسمة في الحرب على الإرهاب.

لقد أظهرت هذه الفتوى قوّة التكاتف الشعبي في مواجهة التحديات الكبرى، وكانت عاملًا رئيسيًا في قلب موازين المعارك، وأنقذت العراق من خطر الإرهاب وساهمت في تحرير المناطق المغتصبة.

إعصار الغيرة العراقية

فتوى الدفاع الكفائي كانت شرارة أشعلت الغيرة في عروق العراقيين، ففي غضون ساعات، غصّت مراكز التطوع بملايين الغيارى؛ تسابق الشاب بعنفوانه مع الشيخ الذي اشتعل رأسه شيباً.. ترك الأكاديميون أقلامهم، والطلبة مقاعدهم، والعمّال أدواتهم، ليلتحقوا بجبهات الشرف؛ سائرين نحو الشهادة أو النصر بقلوبٍ لا تعرف الخوف.

قراءات في الثورة الحسينية (ح: ٣)

الحسينُ المُصلح

د. راجي نصير دواره

في وصيته لأخيه محمد ابن الحنفية، يقول الامام الحسين عليه السلام: "إِنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشِراً وَلاَ بَطِراً وَلاَ مُفْسِداً وَلاَ ظَالِماً؛ وَإِنَّمَا خَرَجْتُ لِطَلَبِ الإِصْلاَحِ فِي أُمَّةِ جَدِّي مُحَمَّدٍ"..

في هذه الوصية يوضح الامام (عليه السلام) أسباب ثورته، فهي ثورة للإصلاح في الامة، التي ابتليت بحكّام يعملون على حجر العقل، وتلويث الفطرة، وإشاعة الانحراف العقائدي والقيمي والسلوكي، وإحياء الجاهلية التي حاربها الإسلام.. حتى كادت معالم الدين ان تُطمس بالكامل، ليحلّ محلها دين أموي جاهلي لا علاقة له بالسماء، هدفه ترسيخ سلطة الحاكم الظالم، وتبرير جرائمه، وتوفير الغطاء الشرعي لكلّ سلوكياته الخارجة عن الأخلاق ناهيك عن الإسلام، وإعادة الحكم الجاهلي الذي قضى عليه الإسلام.

كان الإصلاح في المفهوم الحسيني يتمثل بإحياء الإسلام الحق، والشريعة السمحاء، كما جاء بها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، بعد أن أفرغها الأمويون من كل مضامينها الحقيقية، وتعاليمها الدينية والاخلاقية والاجتماعية والتربوية، وإصلاح شؤون الأمة، واحياء الضمائر والنفوس التي يراد خداعها عبر إعلام السلطة، وأقلام وعّاظ السلاطين، وكشف الحاكم الظالم المنحرف، وتوعية الأمة بمواصفات الحاكم العادل، الذي يسوس الناس بالقرآن والسنة الصحيحة وليست الموضوعة، ويحترم آراءهم ومعتقداتهم.

لقد شهدت البشرية خلال مسيرتها ثورات وحركات تغييرية، لكن ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) كانت ثورة إصلاحية كبرى لإخراج البشرية من الظلمات الى النور.. ومعالجة الخلل والانحطاط في جميع جوانب الحياة، وبناء المجتمع الفاضل القائم على أساس الحق والعدل وقيم السماء.

فتاوى

سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف

بين القبتين: نفحات روحية وفقهية في ليلة الجمعة

اعداد/ محمد حمزة الجبوري

أحمد: الحمد لله الذي رزقنا المواظبة على هذه الزيارة كل ليلة جمعة. شعور الطمأنينة الذي ينتابني هنا لا أجد له مثيلاً.

مصطفى: فعلاً يا أحمد. إنها جنة الله في أرضه. طبقاً لاستفتاءات السيد السيستاني (دام ظله)، فإن زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) هي من المستحبات الأكيدة جداً، وفضلها لا يُعد ولا يُحصى، بل هي من أعظم القربات إلى الله.

أحمد: ولها آداب دقيقة أكد عليها العلماء، فما أهم ما نستحضره الآن؟

مصطفى :من أهم آدابها الغُسل، والوقوف على باب الحرم والاستئذان، والدخول بسكينة ووقار، والوقوع على الضريح وتقبيله، بالإضافة إلى تقديم صلاة الزيارة (ركعتين) بعد الفراغ منها. والأهم هو استحضار نية القربة الخالصة لله تعالى.

أحمد: لاحظت أن التزامي بهذه الزيارة غيّر حياتي. نفسيتي أصبحت أكثر استقراراً بوجه الضغوط، وأشعر ببركة عظيمة في وقتي ورزقي.

مصطفى: هذا مصداق للأحاديث الشريفة التي يعتمدها فقهنا. فالزيارة ليست مجرد طقس روحي لتطهير النفس من الهموم والذنوب فحسب، بل إنها سبب مباشر في سعة الرزق، ودفع البلاء، وطول العمر الموشح بالبركة. فالإمام الحسين وأخوه العباس عليهما السلام هما باب النجاة ووسيلتنا إلى الله.

أحمد: ها قد وصلنا إلى باب قبلة أبي الفضل العباس. لنبدأ بزيارته أولاً، فهو باب الحوائج إلى أخيه سيد الشهداء.

مصطفى: نعم، نتوجه إليه بقلوب خاشعة، ثم نمضي إلى كعبة الأحرار، مجددين العهد ليلة بعد ليلة.

أحمد: أحسنت يا مصطفى. وهناك مسألة عبادية هامة يؤكد عليها السيد السيستاني، وهي ضرورة تقديم أداء الصلاة الواجبة في وقتها على مراسم الزيارة؛ فالإمام الحسين عليه السلام أقام الصلاة وسط المعركة، وهي عمود الدين.

مصطفى: أصبت، فالواجب مقدم دائماً. ومن الآداب والتعليمات التي تشدد عليها المرجعية أيضاً هي خفض الصوت وتجنب الصراخ أو رفع الصوت بالصلوات بين الزائرين بشكل يسبب الإزعاج؛ وذلك للحفاظ على سكينة الحرم الشريف ووقاره، وإتاحة الفرصة للآخرين للتوجه والعبادة دون تشويش.

أحمد: الله طهّر هذه البِقاع وعظّمها، فلنلتزم بهذه الآداب والسكينة، وندخل مكبرين ومصلّين بخشوع.

لباقتك.. إيحاءٌ لتبيان لياقتك ليصطفيك

حسن كاظم الفتال

غالباً ما يحدث أن يصيب الإنسان وهمٌ في فهم ومعرفة ما يتلقى ويستقبل من مواضيع أو معلومات أو معارف أو حقائق أو عرض أحداث ووقائع.

وربما تتغاير التصورات والتوقعات لديه فتولد عنده شبهات أو تشابهات أو اختلافات في الفهم أو التصور وسرعان ما تداهمه أفكار إن لم تكن مضطربة بحد ذاتها فإنها تصبح مؤدى إلى حدوث اضطراب وغياب بعض الحقائق أو السهو والغفلة عن معرفة ما تنطوي عليه بعض الحقائق.

ويلاحظ أحيانا أن يُحدثَ الأمرُ اختلاطًا أو تشابكًا أو تداخلًا او التباسًا ويبلغ الأمر احيانًا حد الارتياب وليس ذلك بغريب عن الناس .

ومما هو أنموذجٌ لهذه النتيجة أن صيغة ونمط فهمنا أو وصفنا لبعض الطبائع أو الصفات أو السجايا والتعاطي معها والخلط في تعريفها وتوصيفها كما هو الخلط بين الصراحة وما يناقضها ويعاكسها وبين اللباقة وما يتضاد معها وبين سمة التواضع وما يعارضها وهكذا.

ولا بأس في البدء بلمح من الملامح التي ربما تصلح أن تكون مصداقًا لمقدمتنا هذه على سبيل المثال وليس الحصر .

فثمة سمة حسنة يتسم بها أشخاص دون غيرهم بل يتميزون أو ربما ينفردون بها وهي اللباقة.

خصلة ومهارة وبراعة

اللباقة: تحتسب بأنها خصلة من الخصال الحميدة التي يتمتع بها الشخص أو هي ملكة يحملها بعض الأفراد دون غيرهم وربما تعد فنا من الفنون أو حتى مهارة من المهارات التي بمقدور الإنسان أن يمارسها ببراعة. أي يكون الشخص قادرًا على إطلاق الكلمة الرشيقة المزينة بالحكمة والحسنة والنافعة والمقنعة والمرضية التي يستحسنها المتلقي بل يأنس ويستمتع بسماعها وربما تضيف شيئًا من المعارف.

وهي أي اللباقة ضرب من ضروب الحكمة ليس بعيدًا أن تتلاقى اللياقة وترتبط بمبدأ اللباقة. وحين يشترك توفرها في شخص معين تظهر جمال وعذوبة الشخصية وتبدو أمارة من أمارات التهذيب الكياسة والرزانة. ومما ييسر الاطلاع على هذه الصفة من قبل الآخرين حين يستدعي الأمر الاشتراك في إبداء الرأي ويتم ذلك في قضية أو حالة معينة أو أي أمر وكذلك آلية حسن التصرف بممارسة وقول وفعل ما هو مناسب وما ينم عن التفوه بالحكمة بلباقة تامة .

وما يشتمل على الظرافة والجمال مع الاخذ بعين الاعتبار محاولة جعل الحديث مهما طال مجردًا عن الثرثرة أو المبالغة والهذر في تكرار الجمل والعبارات والمفردات غير المجدية والنافعة في الطرح والسعي لجعل الحديث جاذبًا تشتاق له الاسماع وتستمتع به.

والفرد اللبق الحاذق لا يتحدث إلا بقدر ما يمتلك من ثقافة ووعي وأدب وربما لا يبادر بالحديث إلا حين يستدعي ذلك ولا يطرح في حديثه إلا جزءًا بسيطًا مما يملك ويدخر. ورغم هذه الجزئية اليسيرة يتاح له أن يستقطب ويكسب ود الآخرين فضلا عن تكوين علاقات حسنة مع الناس. وربما يصل الأمر

إلى أن تتحول الخصومات إلى صداقات وبناء علاقات إنسانية متينة يتعذر أن تنفصم عراها، فهو - أي الفرد اللبق - يدرك ويقرر متى يبادر بالحديث ومتى يتوقف عنه وأين ومع من يتم الحديث ويدرك تمامًا ويبرهن أن اللباقة سر نجاح الإنسان لذا فهو حين يغادر أي موقع تواجد وحضر فيه يترك اثرًا ملحوظًا.

وبما أنه يتمتع بالحكمة والوقار فهو يتجنب الانتقاص من الآخرين أو الازدراء أو الإساءة لأحد بل يسعى في أن يتعاطى مع الجميع بدرجة من الاحترام والتقدير والتوقير وهذا ما يكسبه احترام الجميع. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (الحجرات: 11)، وهو حتى حين تدعوه الضرورة للمجاملة فيتدارك الأمر ليضع حدودا وأصولًا لها.

مرتكزات حتمية المجاملة

المجاملة: بشكل عام تنطوي على أنماط معينة متعددة ومحددات وربما ترتبط بخطوط بيانية تحدد نِسبَها ومراتبَها تبدأ برقم معين وتنتهي برقم آخر.

وهي ربما من الطبائع التي يتطبع بها الإنسان او سلوك يسلكه في مسيرته الحياتية والتعاطي بها ورغم أنها حالة تشكل القاسم المشترك بين المجتمع بشكل عام أحيانًا إنما تتغاير في ارتكازاها في النفوس وتلحظ إلى رقي الإنسان وصدقه والتعبير عن المشاعر النبيلة ومراعاة مشاعر الآخرين والتعاطي بصدق وإخلاص وإبداء الاحترام ويتم من خلالها توثيق أواصر التقارب المجتمعي وذلك عن طريق تقديم فروض الاحترام وتبادل التعامل بما تتطلبه الآداب العامة وبعقلانية وحكمية ووقار.

صيغ وأنماط الخيارات

بما أن اللباقة يمكن أن توصف بأنها فن وتنبع من رقي الذوق واللطف والرقة والجمالية وكل ذلك يتجلى في عملية اختيار الجمل والمفردات الرشيقة والعميقة بالمعنى خلال تناول الحديث وبما أنها أي اللباقة هكذا يعتقد بعض الناس تعني الثرثرة والهذر وتواصل الحديث باسترسال وبسرعة اللفظ والنطق ودمج المواضيع ببعضها دون فرز ودون توقف أو دون وضع فواصل.

والواقع يتطلب غير ذلك فكلما كثر انبعاث الهذر وتزايد سقط الكلام يبلغ مرحلة الفضاضة وربما يسبب الملل والامتعاض وما يشابهه. حيث أن اللباقة تعني الدقة في اختيار صيغة ونمط الحديث.

الذوق الرفيع سبيل الارتقاء

وصنف آخر من الناس باعتقاده يخلط بين سمة اللباقة وعنصر المجاملة ويعد المجاملة نتيجة للباقة وهذا الاعتقاد لا يقترب من الجزم كثيراً، لا شك أن المجاملة سلوك مجتمعي مهذب يعبر عنه أحيانًا بال (أتكيت) يتعاطى به أصحاب الذوق الرفيع ولعلها تتحدد بمبادئ ومراتب قيمية ترتقي بها المجتمعات وتواصل الالتحاق بالحضارة، ومما هو واضح ومعلوم أن المجتمعات يكونها نسيج من الأفراد والأسر بمختلف اتجاهاتها وتوجهاتها وهذا النسيج يبدو متماسكًا بعض الشيء أحيانا حيث يتواصل الترابط بين الأفراد وتتوطد العلاقات ويقترب البعض من البعض الآخر ويمتزج النسب والتناسل وتتوسع القرابات فتؤسس لبيئة عامة صالحة يحافظ الجميع فيها على استدامة العلاقات مما يستدعي الأمر للتعاطي بالمجاملات النبيلة وتارة يبلغ الأمر إلى إبداء الولاءات عن طريق البوح بالمشاعر النبيلة وتقديم فروض الاحترام والتقدير وكسب الرضا والود وغير ذلك وربما يتجاوز الحد المعقول أحيانا بحمل عنوان المجاملة أو ما يُعَرَّف باسم (المداراة).

وأُعدت المجاملة أمارة من أمارات التمدن الحضاري فضلا عن التعبير عن حسن الخلق والطيبة والعطف واللطف والسماحة والسبيل إلى تأسيس علاقات جيدة حسنة.

وثمة من يحبّذ التعاطي بالمجاملة بالتحكم بمجرياتها وتقنين سريانها لتتحدد بمحددات معينة سواءٌ كان تطابقًا للظروف أو تخصصا للأشخاص كلٌ بما يتناسب ووضعه وأن تخضع لتوازن يضعه الفرد بنفسه، على أن يتحدث الفرد مع الآخرين بما

تتطلبه الآداب والوقار، وتحسين الكلام وتشذيب اللفظ والنطق وتهذيب ما يطرح من عبارات وجمل منسقة ومستوسقة على أن يكون ذلك بصدق وليس بطريقة المراءاة أو النفاق.. والأجمل أن يختزل كل ذلك بموجز واضح ونافع ومفيد.

لا إفراط ولا تفريط

قيل إن الشيء إذا تجاوز عن حده انقلب إلى ضده. وثمة من اتخذ القول هذا قاعدة أو منهجًا ينتهجه في مسيرة حياته. وكأن الأمر إرشاد يبين لنا الالتزام بالاعتدال والنأي التام عن الإفراط والمبالغة في مختلف الأمور والجوانب الحياتية، وهذه القاعدة إن صح التعبير لتسميتها فهي عمومية تشمل الكثير من مفاصل حياتنا اليومية والتعاملات مع الضرورات وغيرها، وهذا ما يعكسه تصور بعض الناس حيث يعتقد أن المجاملة تعني المبالغة في التصرفات والتعاملات مع الناس ولعلها هكذا وأن هذا أمر حسن ولابد منه، وهذا الاعتقاد تصور واهم إذ إن كثيرا ما يجر إلى النفاق بالمراءاة والمداهنة في مجاملة من لا يستحق المجاملة. وهذا التصرف ضرب من ضروب التصنع بسطحية واضحة.

وهنالك من جعل المجاملة أن تحمل وجهين متضادين متعاكسين. إذ إن التعمق بالمجاملة بصيغة الإفراط والتفريط وبكامل الوعي ومع الإصرار على الاستمرار قد يأتي بنتائج عكسية تشكل ضررًا على الأفراد حيث أن الإفراط يكون لحاظًا من لحاظات الزيف وتزييف الحقائق أو تشويهها وانعدام المصداقية وثم يجر إلى سلوك سبيل النفاق والمراءاة والمداهنة، فكم من مادحٍ في مدحه وإفراطه بما يسميه مجاملة أو مداراة جَعَلَ من لا يستحق المدح والثناء شخصًا متجبرًا متكبرًا بلغ مرتبة الطغيان .وذاك لحاظ الظاهر بغير من يحتوي الباطن مما يؤدي إلى ورود المردود العكسي بالغ الخطورة للمجاملة المجوفة والمزيفة المفرغة من المصداقية والحدود.

ولعلَّ بعض الناس يتعمد في ذلك إما من أجل بناء علاقاتٍ معينة أو نيل مكاسب أو ما يشابه ذلك . وحين يلام على ذلك يدعي بأن الأمر يعبر عن اللباقة من ناحية وفرض مجاملة الآخرين من ناحية أخرى. وذلك ما يدخل ضمن منظومة النفاق الاجتماعي وما يتعلق بقاعدة المداهنة، وهذا ما يرفضه الواقع والعقل الجمعي.

دورُ المرأةِ في نشرِ الثقافةِ القرآنية

آيات علي الحسيني

تُعدّ المرأةُ ركيزةً أساسيةً في بناءِ المجتمعِ وصناعةِ الوعي، لما تمتلكه من تأثيرٍ كبيرٍ في التربيةِ والتوجيهِ وغرسِ القيم. ولم يقتصر دورُها عبر التاريخِ الإسلامي على الجانبِ الأسريّ فحسب، بل امتدّ ليشملَ ميادينَ العلمِ والتعليمِ والإصلاحِ ونشرِ الثقافةِ القرآنية.

فالمرأةُ الواعيةُ بالقرآنِ قادرةٌ على صناعةِ جيلٍ يحملُ أخلاقَ القرآنِ وفكرَه، ويُسهمُ في بناءِ مجتمعٍ أكثرَ وعيًا واستقرارًا.

أولاً/ المرأةُ المدرسةُ الأولى للأجيال

تبدأُ صناعةُ الإنسانِ من داخلِ الأسرة، وتبقى الأمُّ صاحبةَ الأثرِ الأعمقِ في تكوينِ شخصيةِ الأبناءِ وسلوكِهم.

فحين تُربّي أبناءَها على الصدقِ، والأمانةِ، والرحمةِ، واحترامِ الآخرين، فإنها تُرسّخُ فيهم مبادئَ قرآنيةً عظيمة، وتسهمُ في بناءِ مجتمعٍ قائمٍ على الأخلاقِ والقيم.

وقد أثبتت التجاربُ التربويةُ أنَّ الأسرةَ القريبةَ من القرآنِ تُنشئُ أبناءً أكثرَ توازنًا ووعيًا واستقرارًا.

ثانياً: دورُ المرأةِ في التعليمِ ونشرِ الوعي

أسهمت المرأةُ في نشرِ الثقافةِ القرآنية من خلال التعليمِ والتوجيهِ والكتابةِ والعملِ الثقافي.

فالمعلّمةُ التي تُعلّمُ القرآنَ، والطالبةُ المجتهدةُ، والكاتبةُ، وصانعةُ المحتوى الهادف.. جميعُهنَّ يشاركنَ في إيصالِ رسالةِ القرآنِ إلى المجتمع.

ولم يعد نشرُ الثقافةِ القرآنية مقتصرًا على المنابرِ التقليدية، بل أصبح الإعلامُ ووسائلُ التواصلِ من أهم الوسائلِ المؤثرةِ في نشرِ الوعيِ والمعرفة.

ثالثاً: أثرُ الكلمةِ الطيبةِ في الدعوةِ إلى القرآن

قد تكونُ كلمةً بسيطةً، أو آيةً منشورةً، أو تفسيراً مختصراً، سببًا في تغييرِ فكرِ إنسانٍ أو زرعِ الأملِ في قلبه.

فالقرآنُ الكريمُ يدعو إلى الكلمةِ الحسنةِ والأسلوبِ الراقي في التأثيرِ والإصلاح.

قال تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ) (سورة النحل: 125).

ومن هنا تظهرُ أهميةُ المرأةِ الواعيةِ في تقديمِ المحتوى القرآني بأسلوبٍ هادئٍ ومؤثرٍ يُلامسُ القلوبَ والعقول.

رابعاً: القرآنُ وبناءُ المرأةِ الواعية

إنَّ ارتباطَ المرأةِ بالقرآنِ يمنحُها قوةً روحيةً وفكرية، ويُسهمُ في بناءِ شخصيتها بثقةٍ واتزان.

فالقرآنُ لا يصنعُ إنسانًا صالحًا فحسب، بل يصنعُ عقلًا واعيًا وقلبًا مطمئنًا ونفسًا تحملُ الخيرَ للناس.

قال تعالى: (وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا) (سورة طه: 114).

ولهذا كانت المرأةُ القريبةُ من القرآنِ أكثرَ قدرةً على التأثيرِ الإيجابيِّ في أسرتِها ومجتمعِها.

ختاماً.. إنَّ دورَ المرأةِ في نشرِ الثقافةِ القرآنية دورٌ عظيمٌ ومؤثر، يبدأُ من الأسرةِ ولا ينتهي عند حدودِ المجتمع.

فالمرأةُ حين تحملُ أخلاقَ القرآنِ وعلمَه، فإنها تُسهمُ في صناعةِ جيلٍ أكثرَ إيمانًا ووعيًا ورحمة.

ولهذا فإنَّ دعمَ المرأةِ الواعيةِ وتشجيعَها على نشرِ العلمِ والقيمِ القرآنية يُعدُّ خطوةً أساسيةً في بناءِ مجتمعٍ صالحٍ ومتماسكٍ ومستنيرٍ بنورِ القرآن.

فتوى الدّفاعِ الكِفائي

ستراتيجيةُ قرارٍ..
حفِظت البلادَ ووحّدتْ العباد

◄حيدر حميد التميمي

لا يخفى على كلّ ذي بصيرة وإنصاف ما للمرجعية الدينية من أثرٍ وسِفرٍ زاخر بما خطّت لنفسها من جادة بأنها لم تكن يوماً في معزل عما مرت به الدولة العراقية منذ تأسيسها بل وحتى أيام الاحتلال الانكليزي البغيض ودورها المحوري في اتّقاد جذوة ثورة العشرين الباسلة بوجه الغزاة المحتلين بل أنها كانت بقيادتها من خلال اطلاق الفتوى الدفاعية ضد المحتل بعد ما رأت من فشل للمساعي السياسية والسلمية, حيث كان أكبر همها توحيد جميع الطوائف العراقية تحت راية واحدة من أجل كسر شوكة المحتل وطرده صاغراً.

ويبدو أن العراق بما يشكله من محورية وثقل في المنطقة ظلت أعين الأعداء ومن خلفهم الاستكبار العالمي تصب جام شرها وخططها الخبيثة صوبه فقد حاول أعداء العصر الحديث متمثلين بغربان الشر من الدواعش النيل منه شعبا وسيادة ونسيجا اجتماعيا ومقدسات, وكان ذلك في منتصف عام2014 حيث مرّ العراق بواحدة من أحلك الفترات وأشدها عدواناً فقد قامت الفئة الضالة باحتلال ما يقرب من ثلث مساحة العراق معلنة أنها لم تقف عند هذا الحد بل هدفها العاصمة ومدناً مقدسة ككربلاء والنجف مكشرة بذلك عن أنيابها الطائفية التي دأبت على أن تغرسها في تلك الفسيفساء العراقية العزيزة.ليأتي الرد الحاسم والحكيم والشجاع والوطني الخالص من النجف الاشرف, من جوار أمير المؤمنين ومن تحت عباءة سليله وامتداده الطبيعي كبير المرجعية الدينية العليا الإمام السيستاني مُد ظله الوارف بإطلاقه فتوى الدفاع الكفائي تلك الفتوى التي كانت بمثابة صدمة للاستكبار العالمي وأدواته الدواعش أصحاب الفكر الدموي, والتي تُليت من قبل ممثل مرجعية الدينية في كربلاء المقدسة الشيخ الكربلائي ومن على منبر خطبة الجمعة في الصحن الحسيني الشريف, وما انقضت تلاوة الفتوى حتى هرع الملايين من أبناء العراق الأحرار تلبية لنداء وطنهم ومرجعهم, فانقلبت المعادلة رأسا على عقب ايجاباً لصالح الشعب العراقي الأبي وسلباً لصالح الجماعات الضالة المضلة فكانت قبل الفتوى مستمرة بقضم الأراضي واحتلالها وبعدها بدأ العد التنازلي لخسرانها تلك الاراضي تمهيدا لتحريرها بالكامل بإذن الله, مشهد لا يوصف فيما يخص الاستجابة السريعة للفتوى الشريفة التي أذهلت القاصي والداني وهم يتدافعون ليركبوا سيارات الحمل تلك, نعم سيارات حمل لم تكن باصات مكيفة من نوع vip تاركين وراءهم الأهل والأحبة, في وقت حرج لم تكن الدولة قد اعدت مراكز لاستقبال المتطوعين وتدريبهم مما قد يؤدي الى حالة من الفوضى وانتشار السلاح خارج سيطرة الدولة, فلم تغفل المرجعية عن خطورة ذلك مبينة أنها دعت العراقيين الى الالتحاق والانخراط في أجهزة الأمن الرسمية الحكومية وأن لا يكون هناك ميليشيات مسلحة خارجة عن مظلة الدولة وهو مبدأ المرجعية الراسخ في حصر السلاح بيد الدولة منذ سقوط الصنم, وأن يتم التطوع وفق ضوابط معينة بعيدا عن العشوائية فينحرف عن الهدف الذي دُعي اليه لا سمح الله.

وفي ظل ما كانت تخوضه قواتنا الامنية ومن ورائهم المتطوعون الاحرار من معارك ضارية مع العصابات الارهابية في تلك المناطق التي يقطنها ابناء العامة الكرام دأبت المرجعية على ان توصيهم خيرا بأبناء تلك المناطق في التعامل الانساني البحت والابتعاد عن كل ممارسة تثير الشعور الطائفي فيؤدي ذلك الى حرف مسار المعركة الى ما لا يحمد عقباه, فكلما كان تعامل المقاتلين بشتى اصنافهم انسانيا وطنيا كان ذلك دافعا لالتحام المواطنين مع الاجهزة الامنية فيؤدي ذلك الى ان يدبّ اليأس في صفوف الارهاب الذي كان يعول كثيرا على العنصر الطائفي في حسم المعركة, لكن مرجعيتنا الحكيمة بما تحمله من حس وطني قطعت الطريق أمام الزمر الداعشية واسقطت من ايديهم ورقة الطائفية الى غير رجعة, وحانت ساعة النصر الموعود(ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين) بعد ما يزيد على ثلاثة أعوام من القتال المشرف المعهود عن العراقيين الذين أرخصوا دماءهم ومهجهم في سبيل إعلاء كلمة الله والوطن وصون الأعراض والمقدسات التي كادت أن تدنس من قبل أعتى أعداء الله والبشرية لولا تلك الفتوى المباركة لمرجعيتنا العليا والتفاف الشعب حولها والاستجابة لها.وها نحن نعيش الذكرى السنوية لإطلاق فتوى الدفاع الكفائي من قبل المرجع السيستاني دام ظله وكلنا فخر بمرجعيتنا التي لم تألُ جهدا في كل محنة يمر بها بلدنا العزيز لإنقاذه والعمل على تمتين الأواصر بين كافة ومختلف طوائف أبناء شعبنا الكريم في كل مرة يحاول من تسول له نفسه المساس بالوحدة الوطنية العراقية التي عولت عليها المرجعية كثيرا في محنة الحرب مع داعش الارهابية بفضل توجيهاتها السديدة التي كانت تلقى اذاناً صاغية وطنية من قبل المقاتلين والمواطنين على حدٍ سواء فكان النصر الإلهي حليفنا, ولا يسعنا إلّا أن نشكر السماء الناظرة بأحوالنا أن منّت علينا بمرجعية دينية تنظر الى العراقيين بعين الأبوة .

12 عاماً على فتوى الدفاع الكفائي: حين أنقذت المرجعية وطناً من السقوط

حسين النعمة

في الثالث عشر من حزيران/يونيو 2014، وبينما كانت مدن العراق تتهاوى الواحدة تلو الأخرى أمام زحف تنظيم داعش الإرهابي، كان المشهد العراقي يقف على حافة انهيار تاريخي غير مسبوق. مؤسسات عسكرية تفككت، ومدن واسعة خرجت عن سيطرة الدولة، وملايين المواطنين عاشوا حالة من الذهول والخوف والقلق على مصير وطن بدا وكأنه يتجه نحو المجهول.

في تلك اللحظة الحرجة، صدرت فتوى الدفاع الكفائي من المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف، عبر ممثل المرجعية سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي من الصحن الحسيني الشريف في كربلاء المقدسة. لم تكن الفتوى مجرد بيان ديني عابر، ولم تكن دعوة عسكرية تقليدية، بل كانت حدثاً تاريخياً استثنائياً أعاد تشكيل مسار العراق الحديث، وغيّر موازين القوى على الأرض، وأوقف مشروعاً كان يستهدف إسقاط الدولة وتمزيق المجتمع وإلغاء الهوية الوطنية.

واليوم، وبعد اثني عشر عاماً من ذلك النداء التاريخي، تبدو الحاجة ملحة للعودة إلى تلك اللحظة المفصلية، لا بوصفها ذكرى فحسب، بل بوصفها محطة تأسيسية في تاريخ العراق المعاصر.

العراق قبل الفتوى: ساعة الخطر الكبرى

لفهم أهمية فتوى الدفاع الكفائي، لا بد من استحضار الظروف التي سبقتها، ففي العاشر من حزيران 2014 سقطت مدينة الموصل، ثاني أكبر مدن العراق، بيد تنظيم داعش. لم يكن سقوط مدينة كبيرة أمراً اعتيادياً، بل كان انهياراً أمنياً ونفسياً هائلاً فتح الباب أمام تقدم التنظيم نحو صلاح الدين والأنبار وأطراف ديالى وكركوك، وأصبح الطريق مفتوحاً باتجاه بغداد والنجف وكربلاء وسائر المدن العراقية.

في تلك الأيام كانت التقارير الدولية تتحدث عن احتمال انهيار الدولة العراقية بالكامل، فيما كانت وسائل الإعلام العالمية ترصد حالة من الارتباك والقلق الشديدين داخل المنطقة بأسرها.

لقد بدا الخطر وجودياً بكل ما تعنيه الكلمة؛ فلم يكن داعش تنظيماً مسلحاً عادياً، بل مشروعاً عقائدياً متطرفاً يقوم على القتل الجماعي والإبادة والتكفير وطمس الهويات الدينية والثقافية والحضارية.

ومن هنا جاءت الفتوى استجابة لحجم الخطر الحقيقي الذي كان يهدد العراق أرضاً وشعباً ومقدسات.

الفتوى: نص قصير وأثر هائل

ما يلفت النظر أن الفتوى نفسها كانت موجزة في ألفاظها، لكنها عظيمة في آثارها.

فقد دعت المواطنين القادرين على حمل السلاح إلى التطوع والانخراط في القوات الأمنية للدفاع عن العراق وشعبه ومقدساته.

لم تدعُ الفتوى إلى تشكيل جيوش موازية للدولة، ولم تمنح الشرعية للفوضى المسلحة، بل أكدت على الانضواء تحت راية الدولة ومؤسساتها الرسمية.

وهنا تتجلى إحدى أهم خصائص الفتوى؛ فهي لم تكن دعوة للحرب من أجل الحرب، وإنما دعوة للدفاع عن المجتمع والدولة في لحظة تهديد وجودي.

الاستجابة الشعبية: شعب ينهض دفعة واحدة

ما إن أُعلنت الفتوى حتى شهد العراق واحدة من أكبر موجات التطوع الشعبي في تاريخه الحديث.

مئات الآلاف من الشباب توافدوا إلى مراكز التطوع. ترك بعضهم أعماله، وقطع آخرون دراستهم، وغادر كثيرون بيوتهم وهم يدركون أن طريقهم قد ينتهي بالشهادة.

كانت مشاهد الطوابير الطويلة للمتطوعين تعكس حالة نادرة من الوعي الجمعي؛ فقد شعر العراقيون أن الوطن يناديهم، وأن ساعة المسؤولية قد حانت.

ولعل أحد أهم أسرار نجاح الفتوى أنها خاطبت ضمير الإنسان قبل أن تخاطب قدرته على القتال.

لقد صنعت الفتوى حالة تعبئة أخلاقية وروحية قبل أن تصنع تعبئة عسكرية.

كيف غيّرت الفتوى موازين القوى؟

خلال أسابيع قليلة تبدلت المعادلة الميدانية.. فبعد أن كان داعش في حالة تمدد مستمر، بدأت جبهات الصد بالظهور، ثم تحولت إلى جبهات تحرير.

ومن جرف النصر إلى آمرلي وسامراء وتكريت وبيجي والفلوجة والشرقاط والموصل وسواها، تشكل مسار طويل من التضحيات والانتصارات انتهى بإعلان النصر على داعش.

لقد أعادت الفتوى الثقة للمجتمع، ومنحت القوات الأمنية زخماً بشرياً ومعنوياً هائلاً، وأسهمت في منع انهيار مؤسسات الدولة.

ولذلك فإن كثيراً من الباحثين يعدّون فتوى الدفاع الكفائي نقطة التحول الأهم في الحرب ضد داعش.

ما الذي لم يُسلَّط الضوء عليه بما يكفي؟

غالباً ما يُنظر إلى الفتوى من زاوية عسكرية فقط، لكن ثمة جوانب مضيئة كثيرة لم تنل ما تستحقه من الاهتمام.

أولاً: الفتوى أنقذت فكرة الدولة

في الوقت الذي كانت فيه مشاريع التفكك والانقسام تتصاعد، جاءت الفتوى لتعزز مفهوم الدولة لا لتلغيه.

فقد أكدت المرجعية منذ اللحظة الأولى أن الدفاع يكون تحت راية المؤسسات الرسمية، وهو ما منع انزلاق العراق نحو نموذج المليشيات المتصارعة.

ثانياً: الفتوى كانت مشروع وحدة وطنية

رغم أن الخطر استهدف مناطق محددة في بداياته، فإن الفتوى تحدثت عن الدفاع عن العراق كله.

وقد شارك في معركة التحرير عراقيون من مختلف المحافظات والانتماءات، وهو ما جعل الفتوى عاملاً من عوامل تعزيز الشعور الوطني الجامع.

ثالثاً: حماية الأقليات

من الجوانب المهمة التي لا تُذكر كثيراً أن الفتوى أسهمت في حماية مكونات عراقية عديدة كانت مهددة بالإبادة أو التهجير.

فلو استمر تمدد داعش دون مقاومة منظمة لكانت الكارثة الإنسانية أكبر بكثير مما حدث.

رابعاً: ضبط السلاح بالأخلاق

منذ الأيام الأولى أكدت المرجعية ضرورة الالتزام بالقيم الإنسانية وعدم الاعتداء على الأبرياء أو الممتلكات أو الخارجين عن القتال.

وهذا البعد الأخلاقي كان جزءاً أصيلاً من فلسفة الفتوى، وليس أمراً ثانوياً.

خامساً: صناعة الأمل

حين كانت مشاعر الإحباط تسيطر على الناس، أعادت الفتوى الثقة بإمكانية الانتصار.

إنها لم توفّر مقاتلين فقط، بل وفرت أملاً وطنياً عاماً بأن العراق قادر على النهوض من جديد.

سادساً: حماية المقدسات والتراث الحضاري

كان داعش يهدد المساجد والكنائس والمراقد والمواقع الأثرية والتراثية.

ولذلك فإن الفتوى لم تدافع عن الجغرافيا فحسب، بل دافعت عن الذاكرة الحضارية للعراق الممتدة لآلاف السنين.

سابعاً: إعادة تعريف المواطنة

أثبتت الفتوى أن الانتماء للوطن ليس شعاراً سياسياً فقط، بل مسؤولية عملية تتجسد عند الأزمات الكبرى.

لقد تحولت المواطنة من مفهوم نظري إلى فعل تضحية ومشاركة.

المرجعية بين اللحظة التاريخية والرؤية المستقبلية

لم تتوقف المرجعية عند إطلاق الفتوى فحسب، بل واصلت متابعة الشأن العام خلال سنوات الحرب، مؤكدة على ضرورة الإصلاح السياسي ومكافحة الفساد وحصر السلاح بيد الدولة ورعاية عوائل الشهداء والجرحى.

وهذا يكشف أن الفتوى لم تكن مشروعاً عسكرياً منفصلاً عن الرؤية الوطنية الشاملة، بل كانت جزءاً من رؤية أوسع تهدف إلى حماية الإنسان والدولة والمجتمع.

12 عاماً بعد الفتوى

اليوم، وبعد مرور اثني عشر عاماً، يمكن النظر إلى فتوى الدفاع الكفائي باعتبارها واحدة من أهم المحطات في تاريخ العراق الحديث.

لقد أثبتت أن الكلمة المسؤولة قد تغيّر مصير الأمم، وأن المرجعية حين تتحرك في اللحظات المصيرية لا تبحث عن سلطة أو نفوذ، بل عن حماية الإنسان وصيانة الوطن.

كما أثبتت التجربة أن الشعوب تمتلك القدرة على تجاوز المحن حين تتوفر القيادة الحكيمة والرؤية الواضحة والإرادة الصادقة.

لقد سقط آلاف الشهداء وارتفعت رايات كثيرة في ميادين القتال، لكن الراية الأبرز بقيت تلك التي رفعتها الفتوى يوم كان الوطن يترنح على حافة السقوط.

ولذلك فإن ذكرى فتوى الدفاع الكفائي ليست مجرد استذكار لحدث مضى، بل استحضار لدرس تاريخي كبير مفاده أن الأوطان قد تمرض، وقد تتعرض لأعاصير تهدد وجودها، لكن إرادة الشعوب ووعي القيادات الحكيمة قادران على تحويل لحظات الانكسار إلى بدايات جديدة للنهوض والانتصار.

وهكذا ستبقى فتوى الدفاع الكفائي علامة فارقة في الذاكرة العراقية؛ الفتوى التي لم تدافع عن حدود جغرافية فحسب، بل دافعت عن هوية وطن، وكرامة شعب، ومستقبل أمة بأكملها.

أكثر من حجّة في آية المباهلة

سامي جواد كاظم

تُعرف الآية (61) من سورة آل عمران بآية المباهلة، وهي قوله تعالى: (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ).

قصة الآية هي طلب وفد من نصارى نجران مباهلة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) في أيّ الدينين هما أحق عند الله عز وجل، فاختار نصارى نجران وفدهم للمباهلة، واختار الرسول وفده المكون من: الإمام علي، وفاطمة، والحسن، والحسين (عليهم السلام). وفي يوم المواجهة انسحب وفد النصارى الذي يرأسه أسقفهم «أبو حارثة»، فقال الأسقف: «إني لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً لأزاله بها». وتم الصلح وفق شروط، ولكن المهم:

ماذا نستفيد من الآية؟

أولاً: إن وقت نزول الآية هو يوم الرابع والعشرون من ذي الحجة للسنة العاشرة من الهجرة، أي بعد ستة أيام من «آية الولاية» في واقعة الغدير، وقبل شهرين من وفاة النبي محمد (صلى الله عليه وآله). وتزامن هذه المناسبة في هذا الشهر مع مناسبات أخرى لهو خير دليل على عظمة أصحاب المناسبة وسبب النزول، وتثبيت قيادة الأمة الإسلامية بعد رحيل الرسول.

ثانياً: إن اختيار النبي صلى الله عليه وآله لعترته جاء بأمر إلهي، بدليل أنه لا ينطق عن الهوى إنما هو وحي يوحى. وقبلها تذكرون عندما كُلِّف الخليفة الأول بتبليغ سورة براءة، فجاءه الأمر من السماء بأن يبلّغ هو أو رجل منه، فكلّف الإمام علياً (عليه السلام)، وكذلك عندما سدَّ أبواب المسجد إلا باب علي، وعندما اعترضوا عليه فقال لهم إنّه أمر من الله عز وجل.

ثالثاً: الآية تقول (أبناءنا) وتمثّل الأبناء بالحسن والحسين (عليهما السلام)، فهما ابنا الرسول والممثلان عن كل أبناء الإسلام، أي سيدا شباب أهل الأرض والسماء. و(نساءنا) فكانت فاطمة الزهراء عليها السلام ممثلة عن كل نساء الإسلام وهي سيدة النساء. و(أنفسنا) وهذه الكلمة لها شأن عظيم؛ لتعبر عن أن هوية الإمام علي عليه السلام هي هوية النبي محمد (صلى الله عليه وآله).

رابعاً: عندما قال أسقفهم: «إني أرى وجوهاً...» وعلى أثر ذلك انسحب، فهنا عدة افتراضات:

ربما أنه عندما رأى الوجوه علم مكانتهم من خلال كتبهم، وهم الخبراء بقراءة النجوم والأفلاك وغيرها.

قد تكون هنالك إشارات سماوية رافقت النبي وعترته (عليهم السلام) لم يرها غير الأسقف، وبناءً عليها انسحب.

أن الأسقف يعلم، من خلال تواجده في المدينة، تاريخ أهل البيت (عليهم السلام) ومكانتهم في الإسلام.

خامساً: (إلى العلمانيين) إن وجود النصارى في السنة العاشرة للهجرة في المدينة المنورة -وهي عاصمة الأمة الإسلامية والاسلام في أوج قوته- يدل على أن الدين الإسلامي يؤمن بالتعددية ويضمن حقوق الأقليات مهما كانوا، وبدليل وجود النصارى في المدينة.

سادساً: إن طلب النصارى للمباهلة هو لإيمانهم المطلق بأن الإسلام دين سلام وليس دين عنف، وأنه يريد التفاوض كأفضل تعبير عن ذلك.

سابعاً: مهما كان ما يدفعه النصارى، فهو بعينه ما تعمل به كل دول العالم اليوم عندما تستقطع الرسوم والفيزا وضرائب الإقامة من الغرباء، وهذا أمر طبيعي لأجل ضمان حقوقهم (أي الغرباء). وهذا ما شرعه الإسلام قبل أن تتطرق التشريعات الوضعية لحفظ حقوق من هم ليسوا على نفس الديانة، وذلك بتخصيص رواتب للمؤلفة قلوبهم.

لقمانُ هذا العصر

تجلّيات الحكمة والقيادة الربانية في فضاء المرجعية الدينية العليا

◄ حسن لفتة هاشم

تتحرّك المجتمعات الإنسانية عبر التاريخ في مسارات محفوفة بالمنعطفات الحادة والفتن المظلمة، وفي كلّ مأزق حضاري أو أخلاقي، تبرز الحاجة الملحّة إلى «بوصلة» تهدي الحيارى وتكبح جماح الفوضى، هذه البوصلة دائماً ما أشارت إليها النصوص القرآنية الشريفة التي تمثل - قوانين حيّة وسنناً جارية - وتتجسّد في كل زمان عبر مصاديق ونماذج بشرية تقود الأمة بنور الله (سبحانه وتعالى)، وخصوصاً في فضائنا الشيعي الواسع.

وتأتي سورة لقمان لتمثّل الدستور الأسمى للكلمة الطيبة والتوجيه الحكيم، فهذه السورة المباركة تمنحنا فرصة للمقاربة العميقة عندما نتحدّث عن القيادة الربانية والامتداد الإلهي المتمثل بـ (الإمامة المعصومة) أولاً، وعن (العلماء الأعلام والفقهاء الربانيين) ثانياً، فعند إسقاط الآيات من (20 إلى 34) من هذه السورة العظيمة على واقع المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف، وتحديداً على مسيرة المرجع الديني الأعلى سماحة آية الله العظمى السيد علي السيستاني (دام ظله) نجد أنفسنا أمام تجسيد حي وعملي لـ «الحكمة اللقمانية» في أبهى صورها؛ حيث الصمت الهادف والنظر بنور الله تعالى، وإدارة الأزمات بروح الأبوّة الحانية.

تسخيرُ النِّعم ومواجهة الجهل بالدليل العقلاني

في محكم كتابه الكريم، يقول الله تعالى: (أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ * وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا...) (لقمان: 20 - 21).

في عمق الفهم الشيعي لهذه الآية، تبرز «النعمة الباطنة» كإشارة واضحة إلى القيادة الهادية المستورة في زمن الغيبة (الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف)، والتي يمتد نورها عبر نوّابه من الفقهاء ومراجع التقليد العِظام.

وحين نلتفت إلى واقعنا المعاصر، يبرز الإمام السيستاني كنعمة إلهية كبرى تجسّد الحكمة في زمن تشوبه الضوضاء والجدال العقيم، إذ يأتي خطاب سماحته ليكون الفصل في زمن يعجّ بالفتن والقلاقل وتختلط فيه الأوراق ويغيب العلم عند الكثيرين.. بل ويتحكّم فيهم الجهل أكثر، إنه الخطاب القائم على الدليل الشرعي والعقلاني، الذي يفكّك الأزمات ويعيد الأمة إلى ثوابتها ونعمها المستقرة، محذراً إياها من التبعية العمياء للأفكار الوافدة، أو الانقياد لهوى الأجنبي، أو الركون إلى تقاليد الجاهلين.

التمسّك بالعروة الوثقى وصمّام أمان الأمة

ثم ينتقلُ بنا البيان الإلهي إلى آفاق التسليم المطلق، فيقول (عزّ وجل): (وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ * وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ...) (لقمان: 22 - 24).

وقد تواترت الروايات الواردة عن أهل بيت النبوة (عليهم أفضل الصلاة والسلام) في تفسير (العروة الوثقى) بأنها الولاية الإلهية، والتمسك بالقيادة الشرعية التي تمثل الامتداد لخطّهم الرسالي.

ولأن العلماء الأعلام هم الامتداد لخط أهل البيت (عليهم السلام) فهنا تتجسّد فيهم هذه (العروة الوثقى) في العصر الحديث؛ باعتبار أنهم يمثلون صمّام الأمان للأمة وملجأ المسلمين في كل مكان، ونحن في العراق نعرف ذلك أكثر من غيرنا، ففي أكثر الحقب التاريخية الحالكة التي مرّت على العراق والمنطقة من فتن طائفية عمياء وأزمات أمنية وسياسية كادت تعصف بالبلاد والعباد، كان لتمسك العراقيين بالإرشادات والفتاوى التي كانت تُطلق من المرجعية الشريفة هي بمثابة . طوق النجاة الحاسم .، فالسيد السيستاني (دام ظلّه) بزهده وانقطاعه التام لله (عز وجل)، وتغليبه المصلحة الإسلامية والإنسانية العامة على أي اعتبار، يمثل المصداق الأبرز للمُحسِن الذي أسلم وجهه لله تعالى، فجعل الله لكلمته نفاذاً وهيبة في قلوب الصديق والعدوّ على حدٍّ سواء.

نفاذ الكلمات البصيرة والمدد الرباني

تأخذنا سورة لقمان المباركة أيضاً إلى عظمة الكلمات والمدد الإلهي الذي لا ينضب: (وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ) (لقمان: 27 - 28)، ووفقاً للرؤية الشيعية فإن كلمات الله تعالى ما هي إلا الأنوار الإلهية والحجج والعلماء الربانيين الذين يترجمونَ إرادة السماء في أرض الواقع، ويسيرونَ كآيات حيّةٍ بين الناس.

من هنا، عندما يصف الواعون سماحة السيد السيستاني بأنه (لقمان عصره) فإنهم ينطلقونَ من مراقبةٍ دقيقة لعمق بصيرته وحكمتهِ، خصوصاً وأن القاصي والداني يعرف عظمة مدرسته التي تميّزت بـ «طول الصمت الصادع»، هذا الصمت الذي يمثل عنده تأملاً وإنضاجاً للمواقف، وإذا ما تطلّبت الأمة الكلام.. خرجت كلماته موزونة بميزان الذهب، مستوعبةً للمعضلات وقادرةً على حسم ما عجزت عنه الجيوشُ والسياسات.

إن الكلمات والمواقف التاريخية للمرجعية الدينية العليا المتمثلة بالإمام السيستاني تحوّلت في لحظات فارقة إلى (مشاريع حياة) حقنتْ دماء الملايين وحفظت كيان الأمة، مما يؤكد لنا جميعاً عظمة التسديد والتوفيق الذي يتصل بتلك الكلمات الإلهية التي لا تنفد آثارها ولا تموت ثمارها بل تؤتي أكلها كلّ حين.

الوعي بمآلات الأمور والعدل في أمواج الفتن

تصف الآيات التالية من السورة المباركة تقلّبات أحوال الدنيا وعواصفها: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ * ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ * أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللهَ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ * وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللهَ مُخْلِصِينَ..) (لقمان: 29 – 32).

وتُشير الرؤية التحليلية هنا إلى أن السنن الإلهية تقتضي توالي المحن والفتن التي تشبه الموج كالظلل (القطعة العظيمة الشاهقة) في عتوها وظلمتها، حيث تضطرب السفن الفكرية والسياسية، ويبحث الناس وسط هذا التلاطم عن ملاذ آمن ومنقذ بصير.

لقد عاش العراق والمنطقة طوال العقود الماضية وسط أمواج عاتية من الحروب والصراعات والمخططات التقسيمية، وفي كل تلك المنعطفات تجلّت (الحكمة اللقمانية) للسيّد السيستاني (دام ظله) في أسمى مراتبها، فلم ينجرف يوماً مع الأمواج السياسية العابرة، ولم ينفعل مع الاستفزازات الطائفية أو الحزبية، وإنما كان ينظرُ بنور الله مستشرفاً عواقب الأمور ومآلاتها، فاتسمت مواقفه بروح الأبوة الشاملة والعدل المطلق، فكان حامياً ومدافعاً حتى عمّن يختلف في الرأي أو المذهب، مجسّداً ذلك التوازن والوقار الصارم الذي تطلبه السنن الإلهية عند اشتداد الكروب والمِحن.

خشية يوم الحساب والفراسة الصادقة

تُختتم سورة لقمان المباركة بنداء مهيب ومحدد للمسؤوليات: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللهَ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ * إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا..) (لقمان: 33 – 34)، فختام السورة يؤصّل لقضية خشية الله تعالى والمسؤولية الفردية الكبرى، وتفرد الذات الإلهية بعلم الغيب المطلق، والعلماء الربانيون - بموجب النص القرآني الكاشف (إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) - همُ الفئة الأكثر استشعاراً لهذه الخشية وهذا الميزان.

إن من يتتبع السيرة الذاتية واليومية للسيد السيستاني (دام ظله) يلحظ دون عناءٍ ملامحَ الزهد الشديد والورع التام والتحرّز الزائد من الدنيا ومغرياتها، وهذا السلوك الإيماني ينبع أصلاً من استشعار سماحته لثقل المسؤولية الأخلاقية والشرعية أمام المحكمة الإلهية قبل أي شيء آخر، ومن هذه التقوى والورع ينبثقُ ما يمكن تسميتها بـ (الفراسة الصادقة) للمؤمن، تلك الفراسة المستندة إلى وعي وإرث المعصومين (عليهم السلام)، المرجعية هنا تقرأُ الحاضر بوعي مستقبلي ثاقب، وتحذّر الأمة من الاغترار بالدنيا، وتقدم نموذجاً عملياً حياً لكيفية إدارة شؤون العباد بروح تترفّع عن الحطام الفاني وتتطلع إلى الدار الباقية.

لقماننا.. الحكمة الربانية المسدّدة

إن توصيف سماحة المرجع الأعلى بـ (لقمان عصره) هو توصيف دقيق يفرضه الواقع والمنهج، وينبثق من قدرة المرجعية الدينية العليا على قراءة تفاصيل الواقع المعقّد بروح الأبوة الحانية الشاملة، والترفّع التام عن التشنج وردود الأفعال، وتقديم النصيحة الخالصة الصادقة للأمة دون أي مأربٍ أو مصلحة شخصية؛ تماماً كما كان لقمان الحكيم يعظُ ابنه بالحق، مدفوعاً بمزيج من الحب الفائق، والحرص البالغ، والحكمة الربانية المسدّدة.

يا حسين...

مُتوج بكَ وأرقى إليكَ..
وكأنَّ كُلّي إليكَ ينتمي

حيدر عاشور

سيّدي، مُتوج بكَ وأرقى إليكَ.. وكأنَّ كُلّي إليكَ ينتمي، يا شراع مدينة كربلاء، يا أرض الأعاجيب، يا سهم الإيمان والرجاء، ومفتاح الجنة!.. يا سيد الشهداء أضئ طريقي، وكن لي متكأً أستند إليه للأبد.. يا من تحيل حزني عند ضريحك الى ولاء، قُدني إلى نورك، وأخرجني من بئر أوهامي، بلا همٍّ ولا شك، لتنساب التضرعات إلى القلب كنهرٍ من ضوء، يجعل روحي صالحةً للحياة.

سيّدي، تتردد تضرعاتي أنيناً ودموعاً وأنا أسير نحو ضريحك، أطوف حول مرقدك بقلبٍ تتأجج فيه لوعة العاشق؛ إذ تتوهج روحي كالموقد تحت ظلال قبتك. وعذوبة ترابك كالماء تطفئ ظمئي، ترويني، تضيئني، وتبكيني؛ وكأنني أراك، فكل رؤية تنبثق من نور مقدسك تحمل معها أبهى أنوار رحمتك، فيا لها من رؤيا مباركة!.

سيّدي، أشعر بسلامك في حضرة زوّارك، وأتحسس دفء يلامس روحي فذاك أنت ألمس أنفاس رحمتك أعبر خفية بين أبواب ضريحك. لا لأوقظ روحي من غفلتها بل لأخبركَ أنني ما برحت زيارتكَ، وأن زيارتي لكَ لم تكن يوماً عادة بل قراراً يتجدد في داخلي كل يوم.

سيّدي، لم أُفاجئ مَن حولي إلا بهذا العشق الذي حفرتُ هُوَّته في قلبي؛ فكانت جائزتي أن ضريحك الآن يحتويني بكل نواياي، وطهَّرني من مسارات الغفلة والنسيان، ومن أوهام نفسي وأغوارها الموحلة التي انزلقت في متاهات الحياة. لم يكن معي سوى ضوئك ينتشلني من أخطائي، ويحررني من زمنٍ مجهولِ المستقبل في عالمٍ حسودٍ وعالمٍ أحمق.

سيّدي، هذا جنونُ عشقي، لابدّ من وضعه في ميزان حبّي؛ فقد قال أهلُ الفضل وقولهم حقّ: من أراد الحياة، أو الجاه، أو الثروة، أو الجنّة؛ فليزرْك. أما أنا، فيكفيني أن أناديك حائراً، والقلبُ فيكِ غارقاً، عاشقاً؛ فتملأ حياتي عطاءً يفوقُ الأمنيات من سخيّ رحمتك، وتفتح لكلماتي طريقاً بهيّاً يرتّلني في حضرتِك زائراً، كضوءٍ صادقٍ يفيضُ بكلّ ما فيّ من ولاء. كي أرتقي إليك وكأنّ كلّي إليك ينتمي؛ فأنضجُ بتولّهي، ويبقى ضريحك تنفسي.

سيّدي، أكتبُ لكَ هذه الكلماتِ الداميةَ، وأحفرُها في قلبي؛ فأنتَ نورُ الحقيقةِ وضياءُ الخلودِ الذي يُعذَّبُ باسمِكَ العظيمِ الموتورون. في ضريحِكَ ينسابُ النورُ كسلسلةٍ تجرُّ القلوبَ إليك، وأنتَ الذي منذ لحظةِ دمكَ الأولى، بدأ العارفون بحقِّكَ يتدربون على الموتِ في كلّ عاشوراء وفي أيّ طفٍّ جديد، لتغدوَ أنهاراً تغسلُ الجراحَ بالجراح. والأنهارُ تشبهُ الحسينيين؛ تمتلئُ عشقاً كلما مرَّت بكربلاء، وتخطُّ على سديمها حروفَكَ نداءً لعقيدةٍ بلسانِ الخلودِ وملامحِ الولاء. فدمُكَ كتابٌ يُرتَّلُ في كلّ عصرٍ، يرمّمُ انكساراتِ الروحِ، واسمُكَ غيثٌ وسطَ اضطراباتِ النفوس، ومعراجٌ للعبور؛ ولن يهتديَ إليك إلا مَن نضجت معرفتُه بك، فبادلكَ يقينَ العزاء، وقدَّم قرابينَ الوفاءِ على أعتابِ أبوابك.

سيّدي، أعلمُ أنَّ خطواتي تتآكلُ لولا أنَّ شمسكَ تُرمِّمُها، وأنَّ دعائي في رحابكَ يطفئُ لظى اعترافاتي، ويغسلُ شواهدي الزائفة التي تغلّفُ أخطائي. طرقتُ بابكَ، ودخلتُ حصنكَ، وخلعتُ ألقابي مكتفياً بالصمت، بعد أن أوقفتُ خُطاي عند ضريحكَ، وغسلتُ شهادتي بترابِ أرضكَ، ونقشتُ اعترافاتي على شباك مرقدكَ، ورأسي مُثقلٌ بالمعاصي والأسرار، أحملُ في ملامحي الكثير. وحين لاحَ لي الضوء، صرختْ ذنوبي التائبة؛ فكان صداها دموعاً بقلبٍ مُضمَّد، وبكاءً خجولاً يتسوَّلُ الرضا والشفاعة.. وأنا الفقيرُ الذي مسكنُه الضوء، وشذاهُ ضريحُك.

العطاء الحسيني

ملحق خـاص يُعنى بالتعريف بأنشـطة
ومشاريع العتبة الحسينية المقدسة

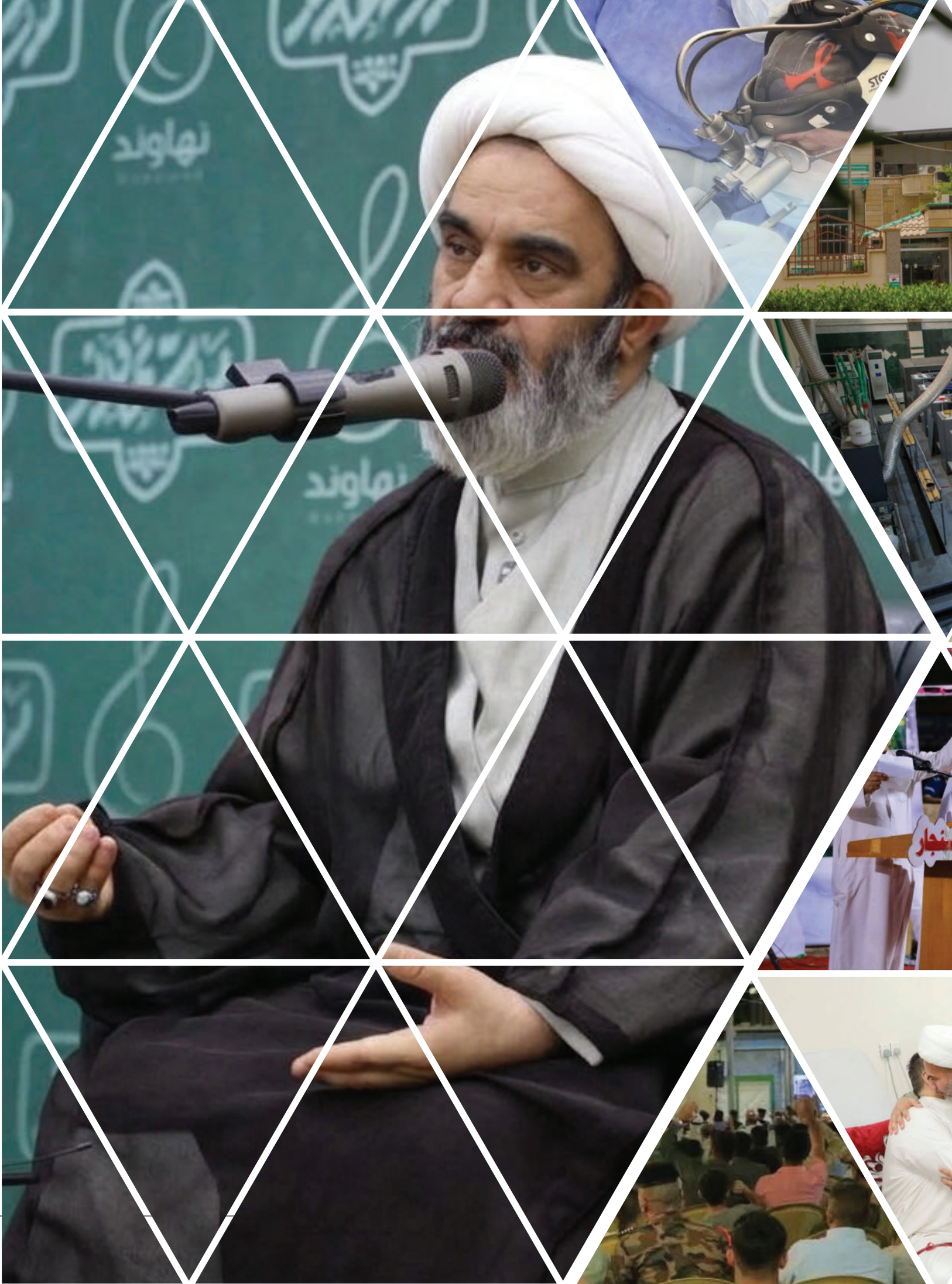

كيف يُصنع الأثر؟

قراءة في رؤية المتولي الشرعي للعتبة الحسينية المقدسة

د. خليل الطيار*

لا تُقاس مكانة القادة وقيمتهم بحجم المناصب التي يتولونها، بل بقدرتهم على تحويل المستحيل إلى ممكن، والممكن إلى واقع، والتحديات إلى فرص، وتحويل المؤسسات التي يديرونها إلى مشاريع حضارية مؤثرة في حياة الناس.

ومن هذا المنطلق تمثل تجربة سماحة المتولي الشرعي للعتبة الحسينية المقدسة الشيخ عبد المهدي الكربلائي نموذجًا جديرًا بالتأمل في هذا المضمار؛ إذ لم يكن النجاح الذي تحقق خلال السنوات الماضية في أفق إدارة العتبة الحسينية المقدسة نتاج ظروف مواتية أو إمكانات استثنائية فحسب، وإنما ثمرة رؤية واضحة ومنهج عمل متكامل استند إلى مجموعة من المبادئ الراسخة التي تحولت مع الزمن إلى ثقافة مؤسسية وهوية عمل شاملة.

فعندما تسلم سماحته مسؤولية التولية الشرعية لإدارة العتبة الحسينية المقدسة، كانت التحديات كبيرة، وكانت الحاجة ملحة إلى الانتقال بأفق عمل العتبة من إطاره التقليدي المرتبط بإدارة شؤون الزيارة العبادية والخدمات الدينية، إلى فضاء تنموي أوسع يلامس حاجات المجتمع في مختلف المجالات التعليمية والصحية والإغاثية والتنموية والثقافية والمعرفية.

وقد انطلقت هذه المبادئ من إيمان عميق بأن خدمة الإنسان تمثل جوهر الرسالة الحسينية، وأن المؤسسة الدينية قادرة على أن تكون شريكًا فاعلًا في بناء المجتمع وصناعة التنمية المستدامة، بعيدًا عن أي اعتبارات ضيقة تتعلق بالانتماءات

المذهبية أو القومية أو العرقية، لتكون خدماتها ومشاريعها موجهة إلى الإنسان بوصفه القيمة العليا التي كرّمها الله تعالى.

ومن خلال متابعة خطابات سماحته وتوجيهاته للعاملين في مختلف مفاصل العتبة الحسينية المقدسة، يمكن الوقوف على خمسة مبادئ أساسية شكّلت الإطار الفكري والعملي لهذه التجربة، وتحولت إلى خارطة طريق قادت إلى تحقيق منجزات نوعية في مختلف الميادين. وهي مبادئ لا تقتصر أهميتها على تفسير نجاح تجربة معينة، بل تقدم نموذجًا يمكن الاستفادة منه في بناء المؤسسات وصناعة الإنجاز المستدام.

ومن خلال متابعة وتأمل معظم خطاباته التي يلقيها عند مباركته افتتاح أي مشروع جديد، نجده يمهّد لبيان العناصر الأساسية الكامنة وراء نجاح هذه المشاريع الكبرى وحجم تأثيرها في مسيرة العطاء المتنامي للعتبة الحسينية المقدسة ومؤسساتها، والتي تتجلى في جوهر المبادئ الخمسة الأساسية الآتية:

أولًا: التوكل على الله... مصدر الطمأنينة والثبات

يقوم هذا المبدأ على الجمع بين الأخذ بالأسباب والثقة بالله تعالى. فالتوكل في هذه الرؤية لا يعني انتظار النتائج، بل العمل الجاد مقرونًا بالإيمان بأن التوفيق بيد الله سبحانه وتعالى. وقد منح هذا البعد العاملين في مفاصل إدارة مشاريع العتبة شعورًا بالثبات واليقين، ورسّخ في نفوسهم أن النجاح الحقيقي يرتبط بالإخلاص قبل ارتباطه بالمكاسب والنتائج، مصداقًا لقوله تعالى: (وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهَّ فَهُوَ حَسْبُهُ).

ثانيًا: الإرادة... نقطة الانطلاق نحو الإنجاز

تمثل الإرادة حجر الأساس في أي مشروع ناجح، فهي القوة التي تدفع الإنسان إلى تجاوز العقبات وعدم الاستسلام للظروف. وفي تجربة مشاريع العتبة الحسينية المقدسة لم تكن الإرادة مجرد رغبة في التطور، بل قناعة بأن التحديات مهما عظمت لا ينبغي أن تعيق السعي نحو تحقيق الأهداف. ومن هنا تحولت الإرادة إلى ثقافة مؤسسية قوامها المبادرة والعمل الدؤوب والإصرار على الإنجاز والنجاح.

ثالثًا: ديمومة النجاح واستمراريته

النجاح في منظور الإدارة الواعية ليس حدثًا عابرًا، بل عملية مستمرة من التطوير والتجديد والمحافظة على المنجزات. ولذلك لم تتوقف مشاريع العتبة الأساسية الكبرى عند حدود الإنجاز الأول، بل رافقها حرص دائم على التقييم والتطوير وبناء الكفاءات وتعزيز الخبرات، بما يضمن استمرار الأثر وتراكمه عبر الزمن.

رابعًا: تحويل المستحيل إلى ممكن... والممكن إلى واقع

كثير من المشاريع الكبرى تبدأ بفكرة يراها الآخرون بعيدة المنال، لكن الإيمان بالهدف والعمل المنظم يحولانها إلى حقيقة. وهذا المبدأ يعكس روحًا قيادية وإدارية تؤمن بأن المستحيل ليس إلا توصيفًا مؤقتًا لعجز الإرادة أو نقص التخطيط. ومن هنا جاءت الإنجازات الكبيرة التي حققتها العتبة الحسينية المقدسة في مختلف المجالات ثمرة الانتقال من الحلم إلى التخطيط، ومن التخطيط إلى التنفيذ، حتى أصبح ما كان يُظن مستحيلًا واقعًا قائمًا يلمسه الجميع وشاهدًا على النجاح.

خامسًا: صناعة الإنسان واستدامة المؤسسة

أدركت هذه الرؤية أن استدامة الإنجاز لا تتحقق بإقامة المشاريع والمنشآت وحدها، بل بصناعة الإنسان القادر على تحمل مسؤوليتها، ببعده التكليفي الشرعي والمهني، ومواصلة المسيرة. فالمؤسسات الرائدة تُبنى على إعداد الكفاءات وتطوير القدرات وترسيخ ثقافة العمل المؤسسي، بما يضمن انتقال الخبرة وتراكمها واستمرار الأثر عبر الأجيال. ولذلك ارتبطت المشاريع المختلفة للعتبة الحسينية المقدسة ببناء القدرات وتأهيل الملاكات واستثمار الطاقات البشرية بوصفها الثروة الحقيقية لأي مؤسسة تسعى إلى البقاء والنمو والاستدامة.

لقد أسهمت هذه المبادئ الخمسة مجتمعة في رسم ملامح تجربة مؤسسية فريدة تجاوزت حدود دورها التقليدي، لتجعل من العتبة الحسينية المقدسة شريكًا فاعلًا في خدمة الإنسان، أيًا كان انتماؤه، انطلاقًا من رؤية تنظر إلى الإنسان بوصفه القيمة الأسمى التي كرّمه الله تعالى.

ومن هنا يمكن فهم حقيقة نجاح المشاريع الكبرى للعتبة الحسينية المقدسة في ميادين التعليم والصحة والزراعة والتنمية الفكرية والثقافية بوصفها انعكاساً لرؤية إدارية آمنت بأن كل إنجاز كبير يبدأ بخطوة، وأن كل واقع ناجح كان يومًا ما حلمًا يحتاج إلى إرادة صادقة، وعمل لا يعرف المستحيل، وإيمان راسخ بالتوكل على الله لقطف ثمار النجاح واستدامته.

*** مستشار العتبة الحسينية المقدسة للعلاقات الخارجية والشؤون العامة.**

بلا فتح للصدر..

مستشفى الإمام زين العابدين (عليه السلام)

يكسر قيود الجراحة التقليدية بإنجاز طبي فريد

في خطوة ترسّخ الصدارة وتحدث ثورة في مفهوم العمليات المعقدة داخل البلاد، نجح المركز الطبي لجراحة القلب في مستشفى الإمام زين العابدين (عليه السلام) التعليمي التابع للعتبة الحسينية المقدسة، في تحقيق قفزة نوعية لافتة؛ إذ تمكّن فريق طبي متقدّم من إجراء عملية استبدال (الصمّام الإكليلي) بالناظور الجراحي بالكامل لشاب في مقتبل العمر، دون الحاجة للجوء إلى الجراحة التقليدية القائمة على فتح الصدر.

إنقاذ حياة.. وتحقيق الشفاء التام

بدأت قصة النجاح هذه مع شاب يبلغ من العمر (36 عاماً)، كان يواجهُ خطراً حقيقياً يهدد حياته نتيجة إصابته بـ «تضيق شديد وحرج في الصمام الإكليلي» الأمر الذي تسبب في شلّ قدرته على ممارسة أبسط نشاطاته اليومية.

وأمام هذا التحدّي الصحي الخطير، قرر الفريق الطبي المتخصص التدخل العاجل، مستنداً إلى أحدث ما توصّل إليه الطب العالمي في جراحات القلب الدقيقة، لإنقاذ المريض عبر خيار جراحي مبتكر يجنبه مخاطر ومضاعفات الجراحات المفتوحة الكبيرة.

دقة جراحية عبر 5 سنتيمترات فقط!

تكمن قوّة هذا الإنجاز في المنهجية التي اتبعها الفريق الطبي، والتي تلخّصت في الاستغناء التام عن الطريقة الكلاسيكية لفتح الصدر، واستبدالها بالتالي:

* العبور عبر شق جانبي: أُجريت العملية من خلال فتحة

صغيرة لم تتجاوز 5 سم تحت الإبط الأيمن، والنفاذ بدقة متناهية بين الأضلاع للوصول إلى القلب.

* الرؤية المجهرية المعززة: وفرت تقنية الناظور الجراحي للفريق الطبي رؤية بصرية مكبرة وشديدة الوضوح، مما سمح بـ:

1. حماية الأنسجة والشرايين المحيطة بالقلب بدقة متناهية.
2. زراعة صمام معدني متطور بكفاءة مطلقة وأمان عالٍ.

ريادة وطنية برؤية إنسانية

يأتي هذا النجاح الباهر ليعزز مكانة مستشفى الإمام زين العابدين (عليه السلام) التعليمي كقِبلة طبية أولى ورائدة في العراق، ويثبت قدرة الطاقات المحلية - بدعم غير محدود من العتبة الحسينية المقدسة - على توطين الممارسات الطبية العالمية، وبذلك يواصل المستشفى كتابة فصول جديدة في كتاب الرعاية الصحية المتكاملة، واضعاً سلامة الإنسان وجودة حياته كأولوية قصوى لا مساومة فيها.

هل تعلم ما هي فوائد التقنية الناظورية؟

لم يعد المريض بحاجة لقضاء أسابيع أو أشهر للتعافي؛ فالاعتماد على جراحة الناظور يمنح مزايا استثنائية:

الميزة الجراحية	جراحة الناظور الحديثة	الجراحة التقليدية القديمة
حجم الشّقّ الجراحي	صغير جداً (حوالي ٥ سم تحت الإبط)	شق طولي كبير في منتصف الصدر
مستوى الألم والنزيف	منخفض ومسيطر عليه بشكل قياسي	حاد ويتطلب فترات نقل دم أطول
فترة التعافي والشفاء	تعافٍ سريع وعودة قياسية للحياة الطبيعية	تمتد لعدة أشهر مع تقييد حاد للحركة
المضاعفات الجانبية	تقليص احتمالية الالتهابات بنسبة هائلة	مخاطر أعلى تتعلّق بعدم التئام عظم القص.

العتبةُ الحسينية ترسم أفقاً جديداً للكتــاب التراثي..

«دار الوارث» تستحدث وحدة نشر بمواصفات عالمية

في ظل التطوّر المتسارع الذي يشهده عالم النشر الرقمي والورقي، وفي خطوة استراتيجية تهدف إلى سدّ الفجوة بين أصالة التراث وتقنيات الحاضر، أعلنت دار الوارث للطباعة والنشر - الذراع الطباعي الرائد للأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة - عن تدشين «وحدة النشر المتخصصة»، والتي تمثل قفزةً نوعية في دعم حركة التأليف، وإحياء الكنوز الفكرية، وضخّ دماء جديدة في شرايين المكتبة الإسلامية والإنسانية.

استثمار في الفكر وتأصيل للهوية

بات دور المؤسسات الطباعية يرتكز على صناعة المحتوى الرصين وتأصيل الهوية الثقافية، وفي هذا السياق، أكد مدير الإنتاج في دار الوارث السيّد ذر الهاشمي قائلاً:

«إن استحداث هذه الوحدة المتخصصة لم يكن مجرد توسع هيكلي، إنما جاءَ استجابة لرؤية العتبة الحسينية المقدسة في نشر علوم وثقافة أهل البيت (عليهم السلام).. إننا نهدف إلى خلق بيئة حاضنة للمؤلفين، ورفد السوق المحلية والإقليمية بإصدارات تجمع بين عمق المضمون وعصرية الإخراج».

تضعُ الوحدة الجديدة في مقدمة أولوياتها إعادة إحياء المخطوطات والكتب التراثية القديمة التي تشكل إرثاً علمياً وفكرياً للأمة، والعمل على إعادة إنتاجها بأساليب فنية حديثة تواكب ذائقة القارئ المعاصر دون المساس بأصالة النص.

وفي سوق النشر الرقمي والورقي، تعد «الجودة» هي العملة الأكثر إقناعاً. من هنا، لا تراهن الدار على المحتوى الفكري فحسب، وإنما على استدامة الكتاب، حيث أوضح الهاشمي محاور التميز التقني للدار من خلال الآتي:

مناشئ عالمية رصينة: تعتمد الدار في خطوط إنتاجها على استيراد مواد أولية (أوراق، أحبار، جلود طبيعية وصناعية) من كبرى الشركات العالمية لضمان النقاء والاستدامة.

تكنولوجيا طباعية متطورة: استخدام أحدث التقنيات الرقمية والميكانيكية في عمليات الطباعة والتغليف الحراري والفني، مما يضمن عمراً افتراضياً أطول للمطبوعات ومقاومة لعوامل الزمن.

انسيابية وسرعة التجهيز: بفضل الخطط التنظيمية المعتمدة والدعم اللوجستي اللامحدود، تضمن الدار تلبية احتياجات السوق والمؤسسات الأكاديمية والمؤلفين بمرونة عالية وأوقات قياسية.

دار الوارث.. ريادة تصنع الأثر

يُذكر أن دار الوارث للطباعة والنشر قد تحوّلت بفضل الجهود المبذولة إلى صرح ثقافي متكامل يدعم الباحثين والمفكّرين، ومن خلال هذا التحديث الأخير، تفتح الدار أبوابها للشراكات المعرفية مع المؤسسات التعليمية والثقافية، مؤكدةً التزامها بالمسؤولية المجتمعية في بناء مجتمع المعرفة، وتقديم الكتاب الإسلامي والثقافي بأعلى معايير الجودة التي تليق باسم العتبة الحسينية المقدسة.

غديريات كربلائية..
العتبة الحسينية تحيي «يوم الولاية» برؤية فكرية ومبادرات إنسانية

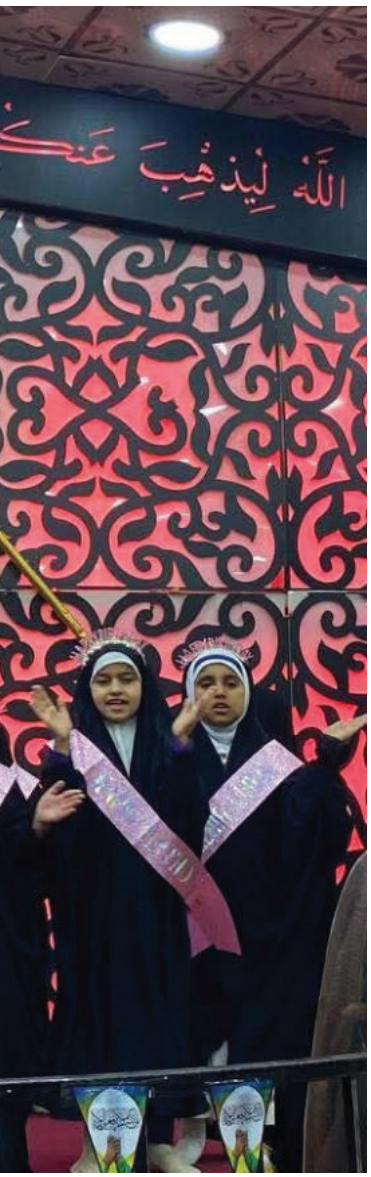

لا يمثل عيد الغدير الأغر في الوجدان الإسلامي مجرد حادثة تاريخية تُستذكر، وإنما هو محطة فكرية متجددة تتدفق منها قيم العدالة، والولاية، والمسؤولية الإنسانية.

وتحت ظلال هذه المناسبة العظيمة، أطلقت العتبة الحسينية المقدسة سلسلة محافل ونشاطات نوعية ممتدة بجغرافيتها من العاصمة بغداد إلى وسط العراق في الديوانية، ووصولاً إلى التنوع الثقافي في نينوى (تلعفر وسنجار)، لتصنع حراكاً يدمج بين عمق المعرفة العقائدية ونبل التكافل الإنساني.

من المعرفة النظرية إلى الالتزام العملي

انطلقت النشاطات الغديرية المباركة من تفكيك الأبعاد المعرفية للمناسبة؛ حيث شهدت العاصمة بغداد - بالتعاون بين قسم الشؤون الدينية ومدرسة العلامة الرضوي - محاضرة تخصصية ألقاها رئيس القسم سماحة الشيخ أحمد الصافي بعنوان: «وأتممت عليكم نعمتي.. النعمة الإلهية بين المعرفة والعمل».

المحاضرة ركّزت على إقناع المتلقي بأن «المعرفة الحقيقية بالولاية لا تكتمل إلا بالترجمة العملية والسلوك الأخلاقي»، مستنهضةً قيم أهل البيت (عليهم السلام) بوصفها منهج حياة لبناء الإنسان المؤمن وتحصين المجتمع من الأفكار الدخيلة.

رسالة وحدة وطنية من نينوى إلى الديوانية

انتقل وهج الغديريات إلى المحافظات ليعزّز قيم التلاحم الوطني والاجتماعي عبر حقول فكرية وثقافية حاشدة، وتحت شعار «عيد الغدير يجمعنا» وبرعاية الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، أقام أهالي قضاء تلعفر بالتنسيق مع مزار سعد بن عقيل (رضوان الله عليه) مهرجان «عيد الولاية» السنوي.

وشهد المهرجان كلمات لسماحة السيد منتظر الحيدري ومعتمد المرجعية العليا السيد حسين أصلان، ركزت على عيد الغدير بوصفه «محوراً لوحدة الأمة وحجر الزاوية لاستكمال الدين»، وسط قصائد ولائية مفعمة بالفرح والانسجام.

كما شارك وفد العتبة الحسينية (شعبة الصادق الأمين) أهالي قضاء سنجار احتفالَهم المركزي، تجسيداً لعمق الروابط الإنسانية والدينية التي تجمع مكونات الشعب العراقي تحت راية أمير المؤمنين (عليه السلام).

المهرجان الحاشد في الديوانية

أقامت شعبة النشاطات الفكرية مهرجاناً مركزياً غفيراً بحضور معتمد المرجعية الدينية العليا سماحة الشيخ باسم الوائلي ونخب أكاديمية وحكومية وإعلامية، تخللته كلمة للدكتور السيد صادق المروج وأمسية إنشادية للرادود حيدر السعد، عكست الوهج الروحي والثقافي لأبناء المحافظة.

نبض التضامن مع مرضى الكلى

لأنّ الغدير هو تجسيد لرحمة أمير المؤمنين (عليه السلام) بالرعية، لم يقتصر الإحياء على المنابر الخطابية، وإنما تُرجم إلى لفتات إنسانية على الأرض، حيث قام وفد شعبة الصادق الأمين الفكرية بزيارة تضامنية لـ مركز الديلزة (غسيل الكلى) في مستشفى تلعفر.

وأكد مسؤول الشعبة سماحة الشيخ خليل العلياوي أن هذه الخطوة تهدف إلى نقل بركات يوم الغدير إلى أسرة المرضى وتخفيف معاناتهم، مشيداً بدور الطواقم الطبية، ومشدداً على المسؤولية المجتمعية في دعم القطاع الصحي كترجمة حقيقية لروح التكافل التي رسخها عيد الغدير.

بناء الهوية الولائية والمهارية للطفولة والمرأة

في محور استراتيجي يهدف إلى استدامة الهوية عبر الأجيال، شهدت الغديريات نشاطاً مكثفاً استهدف الطفولة والقطاع النسوي بأساليب تفاعلية حديثة:

أ. برنامج أحباب الحسين (عليه السلام)

احتضن البرنامج أكثر من 100 طفل في أجواء احتفالية مبتكرة شملت: (محاضرة إرشادية مبسطة قدمتها الأستاذة مريم فهمي للتعريف بقدسية اليوم، عرض فيلم قصير هادف حول يوم الغدير أعقبته مسابقات وجوائز تفاعلية، ورشة مهارية خُصصت لتعليم الأطفال خط الرقعة وتحسين الخط العربي) في خطوة ذكية تجمع بين غرس القيم الدينية وصقل المهارات اليدوية.

ب. التبليغ الديني النسوي: مسابقة «الولاية العظمى»

أقامت وحدة الدورات والمسابقات مهرجاناً ولائياً تضمن محاضرات توعوية وقصائد، وشهد تميزاً لافتاً لطالبات حفظن خطباً بليغة للإمام علي (عليه السلام).

كما تم إطلاق مسابقة «الولاية العظمى» المخصصة لطالبات الدورات الصيفية، لتعزيز الثقافة الدينية وترسيخ المفاهيم بأسلوب مشوق، اختتم بكلمة للأستاذة إلهام الموسوي دعت فيها الطالبات للاستمرار في التزود بعلوم أهل البيت (عليهم السلام).

لا تكن هدفاً لكلّ رامٍ

غسان العكّابي

في رحلة الحياة الطويلة التي نعيشها ونواجه فيها الكثير من الصعاب بالإضافة الى الانتقادات والآراء التي تطلق علينا من هنا وهناك وقد نجد انفسنا محاطين بالكثير من الأشخاص الذين لا يرون نجاحنا الا سبباً للحسد والتقليل من شأننا لذلك من الحكمة ان لا نكون هدفا سهلا لكل من يرمينا ولا نستنزف طاقاتنا في الرد عليهم بكلمة او مواجهة بالإساءة كما يفعلون.

وكن الإنسان الواثق من نفسه كي تدرك سهام الاخرين ولا تصيبك فليس كل نقد يستحق الرد، فقد علمتنا الحياة ان الشجرة المثمرة هي الاكثر تعرضا للرمي بالحجارة، وان اصحاب الانجازات غالبا ما يكونوا اكثر عرضه للانتقاد لذلك فإن اكثر رد على سهام الاخرين هو الاستمرار في العمل والنجاح والتقدم لا الوقوف عند كل كلمة عابرة.

ولو نقرأ في سيرة اهل البيت عليهم السلام جميعهم لوجدنا انهم يتعاملون مع من ينتقدهم او يسيء لهم بالحلم والصبر والحكمة والموعظة.

فقد روي عن الامام علي عليه السلام قال: "إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه"، وكان الامام الحسن عليه السلام يقابل الاساءة بالإحسان حتى ان رجلا شتمه فخاطبه بلطف وعرض عليه المساعدة فاستحيا الرجل وتبدل موقفه.

اما الامام زين العابدين عليه السلام فكان اذا سمع ما يكره يقول: "اللهم ان كان ما قالوا في حقنا فاغفر لي وان كام باطلاً فاغفر لهم".

ويأتي موقف القران الكريم الذي نهى عن الاساءة للناس قولاً وفعلاً ودعا الى مقابلة الاساءة بالحكمة والعفو والاحسان قدر الامكان، وشواهد الآيات كثيرة منها: (وقولوا للناس حسناً) (البقرة: 83).

(وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ) (فصلت: 34).

فالقرآن الكريم لا يطلب من الانسان ان يقبل الظلم او يتنازل عن حقه لكنه يدعوه الى ضبط النفس والابتعاد عن السب والشتم والرد بأسلوب راقٍ يحقّق العدل ويحفظ الكرامة لان الاساءة مرفوضة والعفو والاحسان فضيلة والعدل واجب حتى مع المخالف المسيء.

> **وكن الإنسان الواثق من نفسه كي تدرك سهام الاخرين ولا تصيبك فليس كل نقد يستحق الرد، فقد علمتنا الحياة ان الشجرة المثمرة هي الاكثر تعرضا للرمي بالحجارة**

المنبر الحسيني في عصر الفضاء الرقمي والمسؤولية الرسالية

دنـيا داخـــل

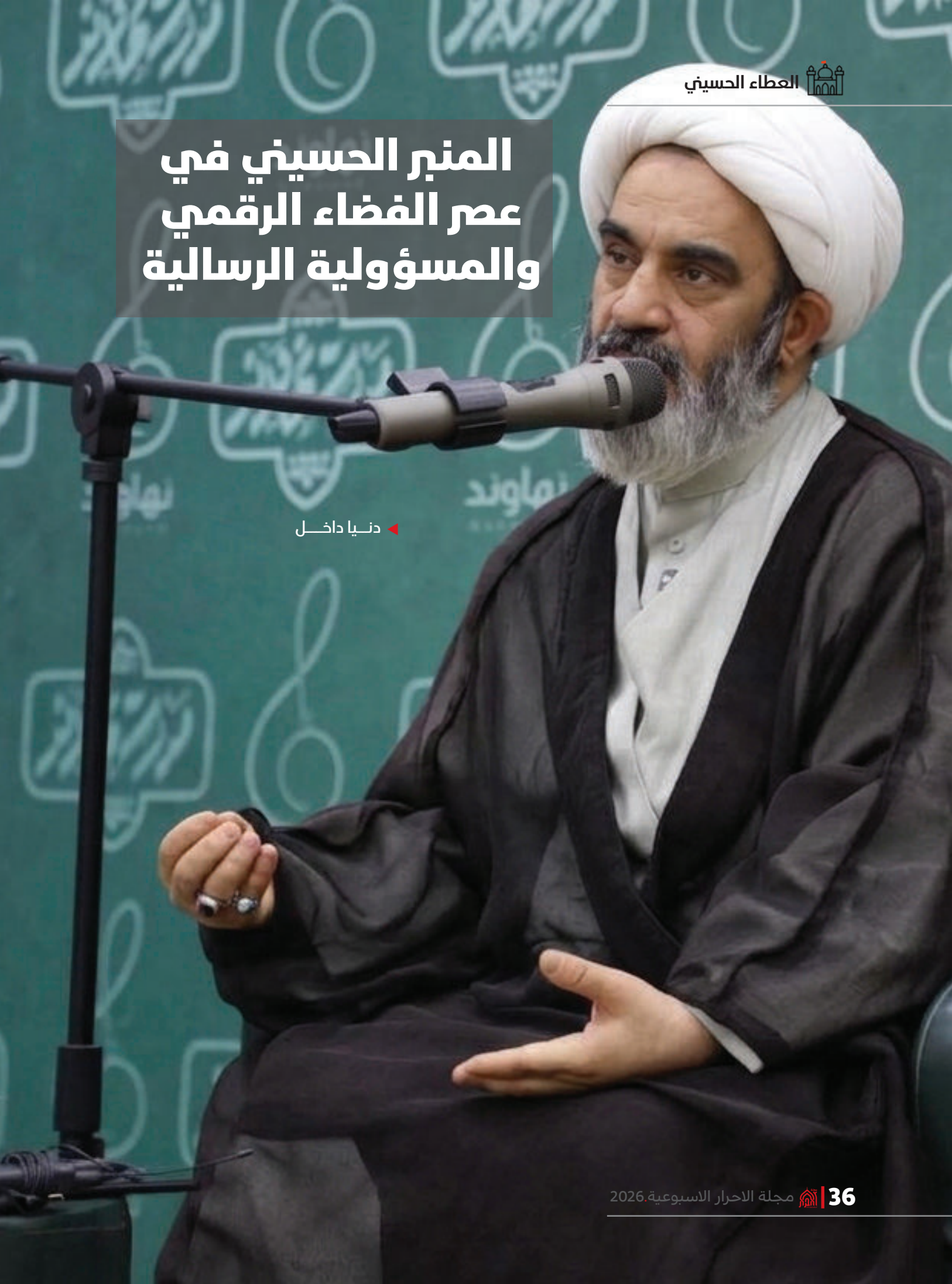

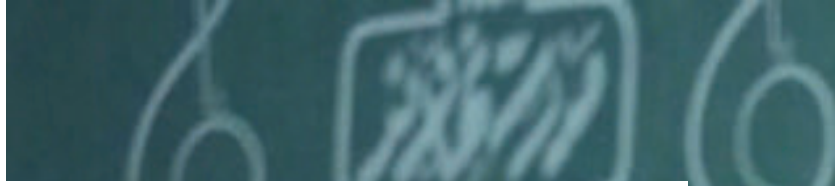

لم يكن المنبر الحسيني عبر التاريخ مجرد وسيلة إعلامية تقليدية لنقل الحدث التاريخي، فقد شكّل صمام أمان قيمي ومدرسة سيّارة لبناء الوعي العقائدي والتربوي للأمة، ومع التسارع المعرفي والتكنولوجي الذي يشهده عصرنا الحالي، يواجه الخطاب المنبري تحدياً مزدوجاً يتمثل في كيفية الحفاظ على أصالة هويته الرسالية، وفي الوقت ذاته امتلاك أدوات التأثير الإعلامي المعاصر لضمان وصول رسالة الطف الخالدة إلى الآفاق.

تحت هذا العنوان المحوري، وفي حراك فكري متميز شهده فضاء العاصمة بغداد، قدّم سماحة الشيخ أحمد الصافي (رئيس قسم الشؤون الدينية في العتبة الحسينية المقدسة) محاضرة تخصصية نوعية حملت عنوان «الخطيب الحسيني بين الهوية والتأثير الإعلامي».

وجاء هذا المحفل بتعاون استراتيجيّ بين مركز نهاوند للدراسات القرآنية والإنشاد الحسيني، وشعبة الخطابة في العتبة العباسية المقدسة، وسط حضور نخبوي غفير من الخطباء، وطلبة العلوم الدينية، والمهتمين بالشأن الثقافي والإعلامي.

أولاً: أصالة الهوية.. ركيزة الإصلاح والتوعية

في مستهل أطروحته، سلط سماحة الشيخ الصافي الضوء على القيمة الجوهرية للمنبر الحسيني، مؤكداً أنه يحمل أبعاداً فكرية وتربوية عميقة تتجاوز إطار العاطفة المجردة - على أهميتها -.

إن الخطيب الحسيني - بموجب هذا المفهوم - مؤتمن على رسالة الإصلاح والتوعية التي بذل الإمام الحسين (عليه السلام) دمه الشريف من أجلها.

وأشار سماحة الشيخ الصافي إلى أن الحفاظ على «الهوية الأصيلة للخطاب» يُعدّ شرطاً موضوعياً لنجاح المدّ التبليغي؛ فالخطاب الذي يستمد قوته من منبع الثقلين (الكتاب والعترة) هو الوحيد القادر على صياغة شخصية الإنسان المؤمن، وتحصين المجتمع أمام موجات التغريب الفكري والسطحية الثقافية.

ثانياً: التكنولوجيا الرقمية.. توظيف واعٍ ومسؤول

انتقلت المحاضرة إلى مقاربة واقعية ومهمة تمس عصب العصر الحديث؛ وهي أثر وسائل الإعلام المعاصرة في صناعة الرأي العام. حيث بيّن الشيخ الصافي أن الفضاء الرقمي اليوم يتيح فرصاً غير مسبوقة لإيصال صوت المنبر إلى شرائح مجتمعية وجغرافية أوسع لم يكن بالإمكان الوصول إليها بالطرق التقليدية.

ومع هذه الوفرة التقنية، شدد سماحته على ضرورة «التوظيف الواعي والمسؤول» للأدوات الإعلامية. فالانفتاح على التكنولوجيا لا يعني الذوبان فيها أو التنازل عن رصانة المضمون من أجل تحصيل «التفاعل الرقمي المؤقت».

إن الميديا الحديثة يجب أن تُطوّع لخدمة النص الرسالي، بحيث يظل المضمون الحوزوي والعلمي هو الحاكم، وتكون الآلة الإعلامية مجرد جسر ناقل يتسم بالذكاء، والدقة، والموضوعية.

ثالثاً: مخرجات ورؤى لتطوير الخطاب المنبري

شهدت الندوة تفاعلاً واسعاً من الحاضرين الذين التقطوا جملةً من التوجيهات والرؤى العملية التي يمكن تلخيصها في نقاط كمعايير للخطابة المعاصرة:

* **التكامل المعرفي:** ضرورة تسلح الخطيب بالعلوم الحديثة (علم النفس، علم الاجتماع، آليات التواصل) إلى جانب تميزه في العلوم الشرعية والتاريخية.

* **الخطاب القاصد:** التركيز على طرح الحلول للمشاكل المعاصرة التي تواجه الشباب، بروح أبويّة ومستندة إلى سيرة أهل البيت (عليهم السلام).

* **الحذر الإعلامي:** الوعي التام بأن الكلمة المنبرية اليوم تُسجل وتُنشر عالمياً، مما يتطلب دقة متناهية في نقل الروايات وفحص الأسانيد لغلق الأبواب أمام المتربصين بالمذهب.

وتأتي هذه الفعالية الفكرية لتؤكّد على حقيقة بالغة الأهمية: إن الارتقاء بأداء الخطباء وتطوير مهاراتهم الإعلامية هو مشروع استراتيجي دائم، يهدف إلى إبقاء المنبر الحسيني حيّاً ومؤثراً وقادراً على قيادة الأمة نحو شواطئ الوعي والهدى، مجسّداً الشعار الخالد لنهضة عاشوراء في التغيير والإصلاح.

إنجازات تتحدث بلغة الأرقام..

قسم الشؤون الفكرية والثقافية يواصل مسيرته المعرفية

الأحرار/ أحمد الورّاق - تصوير: أحمد القريشي

يعد قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، أحد الركائز الثقافية والمعرفية المهمة، إذ يواصل جهوده في رفد المكتبة الإسلامية والإنسانية بمؤلفات ودراسات نوعية تسهم في تعزيز الوعي الفكري والثقافي، مستنداً إلى رؤية علمية رصينة وبرامج عمل متكاملة.

هيكلية تنظيمية متكاملة

يتكون القسم من (14) شعبة متخصصة تعمل بصورة متناسقة لإنجاز المهام المتعلقة بالتأليف والترجمة والنشر والتوزيع، بما يضمن تحقيق أهدافه العلمية والثقافية.

حصيلة متميزة من الإصدارات خلال عام 2025

شهد عام 2025 نشاطاً ملحوظاً في مجال النشر، إذ أصدر القسم (27) عنواناً تنوعت بين التأليف والتحقيق والترجمة، وبمجموع بلغ (63) مجلداً، ما يعكس حجم الجهد المبذول في إنتاج المعرفة ونشرها.

آلية علمية لاختيار العناوين

يستقبل القسم مؤلفات ودراسات متنوعة من الباحثين والمؤلفين الراغبين بطباعة أعمالهم عبر العتبة المقدسة، حيث تُدرس هذه العناوين وفق السياسة المعتمدة، ثم تُعرض على اللجنة العلمية المختصة لتقييمها وبيان مدى صلاحيتها للنشر والطباعة.

500 نسخة لكل عنوان.. وحصة مجانية للمكتبات والباحثين

يعمد القسم إلى طباعة (500) نسخة من كل عنوان، يخصص منها (100) نسخة للتوزيع المجاني على عدد من المكتبات العامة والشخصيات العلمية والأكاديمية، فيما تطرح (400) نسخة للبيع عبر الجهات المختصة ومعارض الكتب التابعة للعتبة المقدسة.

إصدارات تعالج قضايا المجتمع المعاصرة

تحرص المؤسسة على إصدار كتب تحمل موضوعات حيوية تمس احتياجات المجتمع الراهنة، وتسهم في معالجة العديد من القضايا الفكرية والثقافية والاجتماعية المعاصرة، بما ينسجم مع متطلبات المرحلة الحالية.

دعم المؤلفين... وتشجيع الطاقات الإبداعية

يعمل القسم على استقطاب المؤلفين والباحثين من أصحاب الخبرة والكفاءة عبر توجيه الدعوات لهم للمشاركة في مشاريع التأليف، فضلاً عن تقديم عروض تشجيعية مجزية، وتنظيم مسابقات تأليف متخصصة في موضوعات محددة مع تخصيص جوائز مالية للفائزين، بهدف تنمية الحركة العلمية والإبداعية.

شراكات وتعاون مع مؤسسات علمية ومكتبات رصينة

يمتلك القسم عدداً من مذكرات التعاون مع مؤسسات علمية وأكاديمية مختلفة، إلى جانب شراكات مع مكتبات عريقة، بما يسهم في تبادل الخبرات وتطوير العمل الثقافي والمعرفي.

ترجمة 18 عنواناً إلى لغات متعددة

ضمن جهوده في إيصال النتاج الفكري إلى جمهور أوسع، قام القسم بترجمة (18) عنواناً إلى عدد من اللغات العالمية، ولا سيما المؤلفات التي تناولت سيرة الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته (عليهم السلام)، فضلاً عن مجموعة من الكتب الأخلاقية والفكرية.

رفد المكتبة بالمصادر الحديثة

يواصل القسم تزويد المكتبة بالمصادر العلمية والمعرفية الحديثة من خلال شراء الكتب والإصدارات من المعارض الدولية والمحلية التي تقام داخل العراق وخارجه، بما يعزز من رصيدها العلمي والثقافي.

إعادة طباعة العناوين المطلوبة

نظراً للإقبال الذي تحظى به بعض الإصدارات، فقد نفدت عدة عناوين من الأسواق، الأمر الذي دفع القسم إلى إعادة طباعتها لتلبية احتياجات القراء والباحثين.

مجلات علمية محكمة تصدر بصورة دورية

إلى جانب نشاطه في مجال الكتب، يشرف القسم على إصدار مجلات علمية محكمة بشكل دوري، من أبرزها مجلة (سِيراء) ومجلة (دَواة)، وهما مجلتان فصليتان تعنيان بعلوم اللغة العربية والدراسات ذات الصلة، وتسهمان في دعم البحث العلمي الرصين.

مسيرة مستمرة نحو تعزيز الإنتاج المعرفي

يمضي قسم الشؤون الفكرية والثقافية بخطى ثابتة نحو توسيع دائرة الإنتاج العلمي والثقافي، مستنداً إلى برامج نوعية وشراكات فاعلة وإصدارات رصينة، بما يعزز حضوره في المشهد الثقافي ويسهم في نشر المعرفة وخدمة الباحثين والمهتمين.

خُرافةُ البقاءِ

شعر/ زهراء جبّار سالم

دَعِ الـغُـرورَ فَـمَـا فِي الـدَّهْـرِ مِـنْ سَكَـنِ ... وَمَـا الحَـيَـاةُ سِـوَى ضَرْبٍ مِـنَ الـفِـتَنِ
تَـبْـنِي الـقُـصـورَ وَكَـفُّ المَـوْتِ هَـادِمَـةٌ ... كُـلَّ الَّـذي شِـيْـدَ مِـنْ مَـجْـدٍ وَمِـنْ وَثَـنِ
تُـعـطِـي لِـتَـسْـلِـبَ مَـا جَـادَتْ يَـداهُ بِـهِ ... يَـا وَيْحَ مَـنْ بَـاتَ مَـفْـتُـونًـا بِـذَا الـثَّـمَـنِ
خَـدّاعَـةٌ إِنْ صَـفَـتْ يَـوْمًـا لِـصَـاحِـبِـهَـا ... أَذَاقَـتِ المُـرَّ فِي سِرٍّ وَفِي عَـلَـنِ
كَـمْ مِـنْ مَـلِـيْـكٍ عَـظِـيـمِ الـشَّـأْنِ مَـنْـزِلُـهُ ... لَمْ يَجْـنِ مِـنْ مُـلْـكِـهِ شَـيْـئًـا سِـوَى الـكَـفَـنِ
وَرُبَّ ضَـاحِـكَـةٍ بِـالـبِـشْرِ مُـقْـبِـلَـةٍ ... وَفِي الحَـشَـا خَـبَّـأَتْ سَـهْـمًـا مِـنَ الحَـزَنِ
هِـيَ الـسَّـرَابُ فَـمَـنْ يَـسْـعَـى لِـقَـبْـضَـتِـهِ ... يَـعُـودُ صِـفْـرًا وَيَـشْـقَـى غَـايَـةَ الـوَهَـنِ
أيـنَ الأُلَى مَـلَـكُـوا الآفَـاقَ وانـتـهَـبـوا؟ ... مَـا آبَ مِـنْـهُـمْ صَـدَى صَـوتٍ وَلَا أُذُنِ
مَـرُّوا كَـمَـا مَـرَّ طَـيْـفٌ فِي المَـنَـامِ مَـضَى ... وَأُوْدِعُـوا الـقَـبْرَ بَـعْـدَ الـعِـزِّ وَالمِـنَـنِ
لا تَـرْكُـنَـنَّ لِـدُنْـيَـا لا وَفَـاءَ لَـهَـا ... واجْـعَـلْ مَـتَـاعَـكَ تَـقْـوَى الله فِي الـزَّمَـنِ
وَارْحَـلْ بِـقَـلْـبِـكَ عَـنْ دُنْـيَـا مُـطَـلَّـقَـةٍ ... فَـالـصَّـفْـوُ فِـيْـهَـا بِـشَـوْبٍ دَائِمِ الـدَّرَنِ
تَـمْـضِي الـشُّـهُـورُ وَنَحْـنُ الـغَـافِـلُـونَ بِهَـا ... وَالمَـوْتُ يَـأْخُـذُ مَـنْ نَهْـوَى بِـلَا وَهَـنِ
عَـجِـبْـتُ لِـلْـمَـرْءِ يَـبْـنِي فِي زَخَـارِفِـهَـا ... وَالـقَـبْرُ مَـنْـزِلُـهُ المَـحْـتُـومُ فِي الـظُّـعُـنِ
لَا تَـغْـبِـطَـنَّ غَـنِـيًّـا ضَـاعَ مَـنْـطِـقُـهُ ... فِي جَـمْـعِ مَـالٍ وَقَـدْ أَمْـسَى بِـلَا سَـكَـنِ
فَـاعْـمَـلْ لِـدَارٍ خُـلُـودُ الـعِـزِّ شِـيْـمَـتُـهَـا ... وَاتْـرُكْ حُـطَـامًـا سَـيَـفْـنَى آخِـرَ الـزَّمَـنِ

كيفَ تحيد؟

شعر/ أنفال محمد

لا تخضعْ... إلا للجليل
فالخضوع للظالم تكتيم،
وللجبابرة تمكين!
وكيف تخضع؟!
وإمامك استشهدَ حتّى لا تخضع
فرسم بعدم الخضوع طريق الحقّ..
أفبعد رسم الطريق تحيد؟
وكيف تحيد؟!
وأنت لزيارة عاشوراء دائم الترديد!
أدائم الترديد
لـ «هيهات منا الذلة»..
ولحكم الفاسدين تريد؟!
أتريد استعادة أمجاد
آل سفيان وآل مروان..
وسياسة العبيد؟!
العبيد!
أين العبيد؟
هيهات.. فنحن
أتباع آل ياسين والنبأ العظيم
ومحبوبنا قبلة الأحرار،
ومذهبنا صادق اليقين
أفبعد كلّ ذلك.. تكون
من الخاضعين؟
لا.. انتظرْ!
فأنت إذن من الخائنين
الناكثين لعهد الله، ولآل طه
والمرسلين
وغير آمنٍ — كأبي سفيان —
في بيوت المسلمين
وإبليسَ.. مطرودٌ
من عطف رب العالمين
وكفرعون.. غارقٌ
في لجّات ظنونك
متخبطٌ وضائعٌ كالغابرين!
أزحْ غبار قلبك..
ولناحيةِ (الطفّ) اتجه
ففيها التاريخ وسرّ الخلود
ورحلة سيد الأحرار لإنقاذ
الوجود
فذلك سيكفيك..
حتى لا تخضع لصاحب
جبروت!

المغفرةُ والتكفير

أمّونة جبار الحلفي

ما أكثر ما يخطئ الإنسان في طريقه الطويل على هذه الأرض، وما أكثر ما يتركه الزمن في داخله من أسئلةٍ صامتة لا يسمعها أحد سواه، لكنها تظلّ تتردّد في أعماقه كلما هدأت ضوضاء الحياة وسكنت الأصوات من حوله.

هناك، في تلك العزلة التي لا يراها الناس، يقف الإنسان أمام نفسه كأنّه أمام مرآةٍ لا تُجامل، مرآة لا تُخفي شيئًا ولا تُزيّن قبحًا. فيتذكر كلمةً خرجت منه في لحظة غضب، أو نظرةً لم يُحسن توجيهها، أو موقفًا مرّ به مرورًا سريعًا لكنه ترك أثرًا عميقًا في قلب غيره أو في قلبه هو نفسه.

ومع مرور الزمن، لا تبقى هذه التفاصيل صغيرة كما كانت تبدو، بل تكبر في الداخل، وتتحول إلى أسئلة ثقيلة: كيف حدث ذلك؟ ولماذا لم أنتبه؟ وهل يمكن للإنسان أن يُصلح ما انكسر حقًا، أم أن بعض الآثار لا تزول؟

وفي تلك اللحظة الهادئة، لا يعود الإنسان كما كان، بل يصبح أقرب إلى سؤالٍ منه إلى جواب. يقف بين ماضيه وحاضره، مترددًا بين الندم والخوف، بين الرجاء واليأس، ثم يهمس في داخله: هل يُغلق الطريق حين تكثر العثرات؟ أم أن هناك بابًا خفيًا لا يراه إلا من ضاق صدره بالدنيا؟

فالإنسان، مهما تزيّن بالإيمان، ومهما بلغ من الطاعة، يبقى محتاجًا إلى رحمة الله. لأن الضعف ليس طارئًا في حياته، بل هو جزء من بنيته الأولى، والخطأ ليس استثناءً، بل هو احتمالٌ يرافقه في كل خطوة.

ومن هنا، تبدو التوبة كأنها ليست مجرد حكمٍ ديني أو ممارسةٍ عبادية، بل هي حالة وجودية يعيشها الإنسان كلما عاد إلى نفسه. إنها لحظة انكسارٍ داخلي تتحول إلى بداية نور، ووقفة صادقة أمام الله تُعيد للروح توازنها بعد اضطرابها.

فالله سبحانه وتعالى لم يخلق الإنسان ليُغلق عليه أبواب الرجاء، بل ليبقى باب العودة مفتوحًا مهما ابتعد، ومهما أثقلته ذنوبه. وكأن الغاية ليست في ألا يخطئ الإنسان، بل في أن لا ينقطع عن طريق العودة.

وفي القرآن الكريم، ينكشف هذا المعنى بأجمل صوره حين يقول الله تعالى: (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهَّ إِنَّ اللهَّ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا).

هذا النداء الإلهي لا يشبه أي نداء بشري؛ إنه خطابٌ يتجاوز حدود الخطأ ليصل إلى عمق الإنسان نفسه، إلى تلك النقطة التي يوشك فيها على الانكسار الكامل. لكنه بدل أن يُسقطه، يرفعه، وبدل أن يُغلق عليه الطريق، يفتح له بابًا جديدًا.

وهنا يبرز سؤالٌ دقيق: لماذا لم يُقيد الله المغفرة بنوعٍ من الذنوب؟ ولماذا جاءت العبارة مطلقة بهذا الاتساع؟

كأن الجواب أن رحمة الله ليست محدودة بحدود الفعل، بل تتجاوز الفعل إلى فاعله، وإلى قلبه، وإلى رجائه أيضًا.

وحين يتأمل الإنسان القرآن الكريم، يجد دقةً لافتة في اختيار الألفاظ، خاصة حين يفرّق بين الذنوب والسيئات: (رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا).

فالذنب هو الفعل نفسه حين يقع من الإنسان، هو لحظة الانحراف عن الطريق، أما السيئة فهي ما يبقى بعد ذلك الفعل من أثرٍ في الداخل أو في الخارج؛ أثرٌ في النفس، أو في العلاقات، أو في القلب.

ولهذا كان الذنب بحاجةٍ إلى مغفرة، بينما كانت السيئة

بحاجةٍ إلى تكفير؛ أي إلى معالجةٍ أعمق من مجرد التجاوز، إلى إصلاح ما خلّفه الفعل من أثر.

والمغفرة في معناها الأعمق ليست مجرد إسقاط للعقوبة، بل هي سترٌ إلهيٌّ ولطفٌ خفيّ، يعيد الإنسان إلى مقام القرب بعد أن كان بعيدًا، وكأن الله يقول له: لم تُغلق أمامك أبواب العودة، ولم تُكتب نهايتك بعد.

وقد عبّر أهل البيت عليهم السلام عن هذا المعنى بروحٍ عالية من البيان، فقال الإمام محمد الباقر عليه السلام: «التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ».

وهنا يتوقف العقل متأملًا: كيف يمكن للزمن أن يُمحى؟ وكيف يمكن للماضي أن يُعاد تشكيله بهذه الصورة؟

لكن المعنى لا يتحدث عن الزمن بقدر ما يتحدث عن رحمةٍ قادرة على إعادة الإنسان إلى بدايته النقية.

ويقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «العَجَبُ مِمَّنْ يَهْلِكُ وَمَعَهُ النَّجَاةُ»، قيل: وما هي؟ قال: «الاستغفار».

كأن الإنسان يحمل مفتاح نجاته في داخله، لكنه يغفل عنه لأنه ينظر بعيدًا، بينما النجاة قريبة منه حدّ أنها تختفي من شدّة القرب.

فالاستغفار ليس مجرد لفظٍ يُقال بعد الذنب، بل هو تحوّل داخلي، انتقال من حالة الغفلة إلى حالة الوعي، من الإنكار إلى الاعتراف، ومن الانكسار إلى الإصلاح.

لكن الذنب، حتى بعد التوبة، لا ينتهي أثره دائمًا بسهولة؛ فبعض آثاره تبقى في القلب، وبعضها ينعكس في العلاقات، وبعضها يترك ظلالًا خفيفة لا تزول بسرعة.

وهنا يأتي القرآن ليضع قاعدة إصلاحٍ روحيٍّ عميق: (إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ)؛ أي أن الطريق إلى التطهير لا يمرّ فقط عبر الندم، بل عبر الفعل الجديد، عبر بناء الخير مكان ما تهدّم.

ويقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «إِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً فَاعْمَلْ حَسَنَةً تَمْحُوهَا». كأن الإنسان لا يُترك لجرحه وحده، بل يُدعى ليعالج جرحه بيده، وليحوّل سقوطه إلى بداية أخرى.

والقلب، ذلك السرّ الإلهي في الإنسان، لا يبقى ثابتًا على حالٍ واحدة؛ بل يتغير بصمت، ويتراكم فيه الأثر دون أن يُعلن عن نفسه.

حتى قال الإمام الباقر عليه السلام: «فَإِذَا أَذْنَبَ ذَنْبًا خَرَجَ فِي النُّكْتَةِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ...».

ومع ذلك، لا ينتهي كل شيء هنا، لأن باب التحول ما زال مفتوحًا، ما دام الإنسان قادرًا على الرجوع.

وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الاستغفار درجة العليين».

كأن الاستغفار ليس فقط طريقًا للنجاة، بل أيضًا طريقًا للارتقاء، حيث يتحول الضعف إلى وعي، والخطأ إلى بصيرة.

وفي نهاية هذا المسار، يقف الإنسان بين حقيقتين: مغفرة تمحو الذنب، وتكفير يزيل أثره، وبينهما تتشكل رحلة العودة إلى الله تعالى، رحلة لا تنتهي ما دام الإنسان حيًا.

ويبقى السؤال معلقًا في عمق النفس: هل نغلق على أنفسنا أبواب الرجاء... أم نترك للرحمة طريقًا يعود بنا مهما ابتعدنا؟

ويقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «إِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً فَاعْمَلْ حَسَنَةً تَمْحُوهَا». كأن الإنسان لا يُترك لجرحه وحده، بل يُدعى ليعالج جرحه بيده، وليحوّل سقوطه إلى بداية أخرى. والقلب، ذلك السرّ الإلهي في الإنسان، لا يبقى ثابتًا على حالٍ واحدة؛ بل يتغير بصمت، ويتراكم فيه الأثر دون أن يُعلن عن نفسه...

«أخي الصفي» في بيان المرجعية الدينية العليا

قراءة في الدلالة اللغوية والعلمية والأخلاقية

◄ السيد أحمد البظاط

بسم الله الرحمن الرحيم

(إنا لله وإنا إليه راجعون)

تلقيت ببالغ الأسى والأسف نبأ رحيل أخي الصفي المرجع الديني آية الله الشيخ محمد اسحاق العياض (رضوان الله عليه).

لقد كان الراحل الكبير من الأعلام البارزين في الحوزة العلمية في النجف الأشرف في العقود الأخيرة، وتميز بجهوده الخالصة في خدمة العلم وأهله تأليفاً وتدريساً وغير ذلك، ومن هنا فإن الخسارة بفقده فادحة والفراغ الذي تركه واسع يصعب ملؤه إلا بلطف الله تعالى وعنايته.

وإنني إذ أعزي في هذا المصاب الجلل ولي الله الأعظم (أرواحنا فداه) والحوزات العلمية وأسرة الفقيد السعيد والمؤمنين عامة أسأل الله العلي القدير أن يرفع درجته في الجنان ويحشره مع أوليائه محمد وآله الطيبين الطاهرين وأن يلهم أهله ومحبيه الصبر والسلوان.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

١٨/ ذي الحجة/ ١٤٤٧ هـ

شكّل بيان التعزية الصادر عن سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الشريف) بوفاة سماحة آية الله العظمى الشيخ محمد إسحاق الفياض (قدس سره الشريف) وثيقةً وجدانية وعلمية بالغة الأهمية؛ لما تضمّنه من إشارات مكثفة تختزل معانٍ كبيرة تتجاوز حدود التعزية التقليدية إلى رسم صورة دقيقة لمكانة الفقيد العلمية والروحية.

ومن بين العبارات التي استوقفت الأوساط الحوزوية والعلمية على نحو خاص وصفُ سماحتِه للفقيد بقوله: «أخي الصفي»، وهي عبارة موجزة في مبناها، عظيمة في معناها، تكشف عن عمق العلاقة التي ربطت بين هذين العلمين الكبيرين، كما تمثل شهادة تاريخية ذات قيمة استثنائية في حق الراحل.

الدلالة اللغوية لعبارة «الصفيّ»

جاءت كلمة «الصفيّ» من مادة (صفو)، وهي تدور في اللغة العربية حول معاني النقاء والخلوص والاصطفاء. يقال: صفا الشيء إذا خلص من الكدر، وصفا الود إذا تجرد من الشوائب، والصفي هو الخليل الذي صفت مودته وخلصت محبته وصدق وفاؤه.

وقد استُعمل هذا الوصف في التراث الإسلامي للدلالة على أرقى مراتب القرب المعنوي والروحي، حتى ورد في بعض النصوص وصف بعض الأنبياء والأولياء بصفات الاصطفاء والصفاء؛ لما تحمله من معاني الطهارة المعنوية والخلوص لله تعالى.

وعليه فإن وصف الفقيد بـ«الصفيّ» ليس مجرد وصف أخلاقي عام، بل هو تعبير عن مرتبة عالية من الثقة والمودة والاحترام المتبادل.

الأخوّة في الحوزة العلمية

لم تكن الحوزة العلمية عبر تاريخها مجرد مؤسسة تعليمية، بل كانت فضاءً إنسانياً وأخلاقياً تتشكل فيه روابط العلم والإيمان والجهاد العلمي. ومن هنا فإن مفهوم «الأخوة» بين كبار العلماء يتجاوز العلاقة الشخصية إلى الاشتراك في مشروع علمي ورسالي واحد.

لقد جمع السيد السيستاني والشيخ الفياض أكثر من نصف قرن من الحضور العلمي في النجف الأشرف، وشهدا معاً مراحل عصيبة مرت بها الحوزة العلمية، وتقاسما همومها وآمالها، وأسهما في حفظ تراثها واستمرار عطائها.

ومن هذا المنطلق تبدو كلمة «أخي» في البيان تعبيراً عن وحدة المسار ووحدة الهدف، لا مجرد إشارة إلى علاقة شخصية بين شخصين.

جاءت كلمة «الصفيّ» من مادة (صفو)، وهي تدور في اللغة العربية حول معاني النقاء والخلوص والاصطفاء. يقال: صفا الشيء إذا خلص من الكدر، وصفا الود إذا تجرد من الشوائب، والصفي هو الخليل الذي صفت مودته وخلصت محبته وصدق وفاؤه...

فلسفة آية المباهلة في رحاب الولاية

ميرزا حيدر الكربلائي

إنّ المتأمل في محطات التاريخ الإسلامي المفصلية يدرك أن الله تعالى لم يترك الحقّ عرضة للتأويلات الشخصية أو الأهواء البشرية، بل جعل له براهين ساطعة ووقائع كبرى تفصل بين الحق والباطل، وتحدد المسار الذي يرضاه الله ورسوله لأمة الإسلام. وفي قلب هذه الوقائع يتجلى حادثتان عظيمتان: يوم المباهلة ويوم الغدير، اللذان يمثلان معاً الركن الركين في تحديد هوية القيادة الربانية المتمثلة في أهل بيت النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله).

حين نزلت آية المباهلة

بسم الله الرحمن الرحيم (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) (آل عمران: 16).

لم يخرج النبي بجيش أو مجتمع من عامة المسلمين، بل خرج بصفوة الصفوة: عليّ وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام).

إنّ هذه الواقعة هي تنزيل قرآني للشرعية حين جعل الله عليَّ بن أبي طالب نفسَ النبي (صلى الله عليه وآله)، وهي أعلى درجات القرب والمساواة في المقام والمكانة. لقد كانت المباهلة إعلاناً إلهياً بأنّ هذا البيت النبوي هو الامتداد الروحي والحقاني للرسالة، وأنّهم الثقات الذين لا يتنزل عليهم إلا الصدق، وبهم يُباهل الله الكاذبين.

وإذا كانت المباهلة قد أثبتت "أحقية وصدق" أهل البيت (عليهم السلام) ومقامهم الرفيع في مقام المفاصلة مع الخصوم، فإن يوم الغدير جاء ليؤطر هذه الأحقية في "مشروع القيادة".

في غدير خم، كان تتويجاً لمسيرة التبليغ الإلهي. عندما رفع النبي (صلى الله عليه وآله) يد عليٍّ وقال: "من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه"، كان يضع النقاط على الحروف، معلناً أن النهج القويم بعد انقطاع الوحي هو اتباع من أثبت الله طهارتهم في آية التطهير، وصدقهم في آية المباهلة، وعصمتهم في سياق الولاية.

الربط بين هاتين الواقعتين يولد وعياً عميقاً لدى الباحث عن النجاة إن من كان "نفساً" للنبي في المباهلة، هو "الولي" بعده في الغدير. لا يمكن فصل المقام الروحي عن الدور القيادي.

الاستقامة على النهج و اتباع أهل البيت هو خيار معرفي وعقائدي. فالله تعالى عندما جعلهم طرفاً في "المباهلة" ضد الكاذبين، أغلق الباب أمام التشكيك في عدالتهم وصدقهم، وعندما جعلهم قادة في "الغدير"، أغلق الباب أمام الانحراف عن طريق الحق.

إنّ الدرس الذي تقدمه لنا المباهلة والغدير في زمننا المعاصر هو أن الخط الصحيح لا يضيع في ضجيج الاختلاف، إذا اعتمدنا معايير الله.

إن اتباع أهل البيت (عليهم السلام) هو اتباعٌ لخط الوضوح الإلهي. إنهم المدرسة التي لا تحيد عن ثقل القرآن المجيد، وهم الذين يمثلون "العلوم" التي أشار إليها الله في آية المباهلة.

والتمسك بالثقلين إن رسالة أهل البيت هي رسالة إنسانية، معرفية، وتربوية. المجتمع الذي يعتصم بحبل أهل البيت يجد فيهم ميزان الحق، حيث لا تضله الفتن، ولا تستدرجه الأهواء، لأنهم "العدل" للقرآن.

إنّ الخلاص في هذا العصر المتلاطم بأفكاره ومناهجه يكمن في العودة إلى الوصية التي أرساها النبي . فمن أراد أن يكون على النهج القويم، فلينظر إلى من اصطفاهم الله ليكونوا أنفسهم، ومن نصبهم رسول الله ولاةً للأمة، فذلك هو الصراط المستقيم الذي لا اعوجاج فيه.

واتباع نهجهم هو تتويجٌ للإيمان وعنوانٌ للثبات، فبالمباهلة عُرفوا، وبالغدير أُسس النهج، وبالاتباع تنجو الأمة وتستقيم في دنياها وآخرتها.

إن اتباع أهل البيت (عليهم السلام) هو اتباعٌ لخط الوضوح الإلهي. إنهم المدرسة التي لا تحيد عن ثقل القرآن المجيد، وهم الذين يمثلون "العلوم" التي أشار إليها الله في آية المباهلة...

مع اقتراب الحدث الأعظم، شهر محـرم الحرام:
وقفات في مسؤولية الخطيب والـــرادود الحسيني

أحمد منتظر الأسدي

إن للخطابة الحسينية مسؤولية عظيمة كبرى، لأنها تُعد تبليغاً لرسالات الله تعالى، وامتداداً لهدف مئة وأربعة وعشرين ألف نبي عليهم وعلى الخاتم وآله الأطهار أفضل الصلاة والسلام.

ولذلك فإن المنبر الحسيني يحتاج إلى عناية خاصة من القائمين على المجالس والهيئات والمواكب، لما يمثله من دور أساسي في نشر الوعي الديني وترسيخ القيم والمبادئ التي نهض من أجلها الإمام الحسين (عليه السلام).

ومن هنا تبرز أهمية اختيار الخطيب الكفوء القادر على أداء رسالته العلمية والتربوية، والإفادة من مضامين محاضراته وما يطرحه من أفكار وتوجيهات تسهم في بناء الفرد والمجتمع.

كما أن الخطيب الحسيني مطالب ببذل الجهد في التحصيل العلمي والاطلاع المستمر، والاعتماد على المصادر المعتبرة، وتحري الدقة فيما ينقله ويطرحه على المنبر، إدراكاً لعظم المسؤولية الملقاة على عاتقه وأثر الكلمة في صناعة الوعي وتوجيه الأجيال.

ويقول أحد العلماء: «إذا أردت أن تصبح منبرياً فلا تنسَ شيئين؛ أولاً: اصعد المنبر بنفس القصد والنية التي تصلي بها ركعتي صلاة لله تعالى.

ثانياً: اعلم أن الناس الجالسين تحت المنبر قد وضعوا أشرف أجزائهم تحت اختيارك وهو العقل، فانظر ماذا تضع في عقولهم».

كما ينبغي للخطيب أن يجتهد في تحصيل ما يحتاج إليه من العلوم والسيرة والتاريخ وغيرها من المعارف، وأن يتجنب جملة من الآفات، منها:

* المباهاة بالتفرّد بنقل الأخبار الغريبة أو الروايات النادرة.
* توظيف المنبر لتحقيق أهداف ذات بعد سياسي أو اتجاه فكري أو ثقافي معين.
* عدم استحواذ عواطف الحاضرين وتسطيح معتقداتهم، من خلال نقل الروايات التي تحط من عظمة أهل البيت (عليهم السلام) أو تُظهرهم بمظهر الذلة.
* عدم نقل كل ما يسمعهُ من هنا وهناك ودسه في المحاضرة لجذب مسامع الحضور، فقد ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام): ((لا تحدث الناس بكل ما تسمع، فكفى بذلك خرقاً)).
* عدم التكلم بالألفاظ القبيحة والمفردات المنافية للأخلاق والأمور المضحكة، لأن ذلك يقلل من مقدار الخطيب ومكانته الاجتماعية، ولذلك لا بد من مراعاة القراءة الواعية والابتعاد عن الروايات الضعيفة والأفكار المشؤومة وغيرها، والالتفات إلى قضية سيد الشهداء (عليه السلام) لما لها من أهمية بالغة في توعية الفرد الحسيني، فإن المنبر ليس مجرد ترتيب للكلام، بل رسالة ومسؤولية.

قال الشيخ مرتضى مطهري في كتابه (الملحمة الحسينية) أن هناك مسؤوليتين كبيرتين ينبغي على الجمهور الحذر منهما:

«أولاً: إن من يعرف أن ما يقال على المنابر كذب وافتراء، فإن من واجبه عدم الجلوس في مثل هذه المجالس، لأن ذلك عمل حرام، والواجب يتطلب منه مقاومة هذا الكذب وفضحه.

ثانياً: لا بد لنا من قهر الرغبة اللا مسؤولة المنتشرة بين الناس وبعض الخطباء، والتي تتوقع من المجالس الحسينية أن تكون حارة وحماسية، مما قد يدفع بعض الخطباء إلى اختراع القصص الخيالية لإثارة المشاعر خوفاً من وصف مجلسه بالبرودة وعدم دعوته مرة أخرى، ومن هنا يكون واجب الناس مقاومة هذه الرغبة وإثبات ذلك بسلوكهم».

وفي هذا السياق يورد الشيخ عباس القمي (قدس سره) في خاتمة كتابه (نفس المهموم) تحت عنوان (نصائح كافية ومواعظ شافية) مجموعة من الوصايا المهمة للخطباء،

وهي: «الإخلاص واجتناب الرياء، والصدق، واجتناب الكذب والافتراء على الله تعالى وحججه والعلماء، واجتناب الغناء، وعدم الترويج للباطل أو مدح الفاسق والفاجر، وعدم إهانة عظماء الدين، وعدم إفشاء أسرار آل محمد (عليهم السلام)، وعدم الإفساد في الأرض أو إثارة الفتنة، وعدم إعانة الظلمة، وعدم تغرير المجرمين أو قول ما يتجرأ به الفاسقون، وعدم تصغير المعاصي في الأنظار، وعدم تفسير آيات القرآن بالرأي، وعدم ذكر المعاني الفاسدة والباطلة للأخبار، وعدم الإفتاء بغير علم، وعدم ذكر ما ينقص الأنبياء والأوصياء بحجة رفع مقامات الأئمة (عليهم السلام)، وعدم إثارة الشبهات في مسائل العقيدة لمن لا يملك القدرة على رفعها، واستعمال الرفق واللين، وعدم الإطالة لأغراض فاسدة، ومراعاة الاعتدال في ذكر المصائب، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعدم ذكر ما يشعر بذلة الإمام الحسين وأهل بيته (عليهم السلام)، واجتناب الروايات المنحرفة وأشعار الفسقة ذات المعاني المنكرة».

أما الرادود الحسيني فإنه يشكل جزءاً مهماً من نجاح مسيرة العزاء وقيادة الموكب، ويُعد وسيلة عاطفية مؤثرة في نفوس الناس، ولذلك فهو بحاجة إلى مؤهلات عديدة من أبرزها: قوة الشخصية، وحلاوة الصوت، وقبل ذلك كله الالتزام الديني والتقوى، واحترام اسم الخدمة الحسينية والانتماء إلى موكب سيد الشهداء (عليه السلام)، ليكون مثالاً يعكس أخلاق أهل البيت (عليهم السلام) ومبادئهم.

وفي الفترة الأخيرة برزت شهرة واسعة للراوديد الذين يتمتعون بحسن الصوت والأداء، وساهم الإعلام في منحهم حضوراً واسعاً جعل منهم شخصيات مؤثرة في أوساط الشباب الحسيني.

ومن هنا تزداد مسؤوليتهم في اختيار القصيدة السليمة، والحرص على تلحينها بالألحان المقبولة دينياً، واختيار الكلام الصحيح والسرد التاريخي المناسب، ليكونوا قدوة للخدام الحسينيين.

ومن واجبات الرادود الحسيني:

- تعريف الناس بدور أهل البيت (عليهم السلام) والمصائب التي حلت بهم، ومواقفهم في مواجهة الظلم والفساد.
- تعريف الناس بحركة سيد الشهداء (عليه السلام) وأهدافها ومحاورها.
- إحياء معالم الدين والدفاع عن الحق وأهله.
- استثمار الأوقات المهمة في التأثير الإيجابي على المجتمع من خلال مضامين القصيدة.
- الحث على الأخلاق وإصلاح الذات.
- العناية التامة باختيار القصائد السليمة المؤثرة التي تبين مظلومية الإمام الحسين (عليه السلام).
- اختيار القصائد الهادفة والمعبرة عن القضايا النبيلة والابتعاد عن العاطفة المتصنعة التي لا ترمز إلى معنى أو هدف.

كما ينبغي للرادود أن يكون رمزاً مؤثراً في مجاله من خلال العناية بنفسه وتقواه ودوام ذكره لآل محمد (عليهم السلام)، والانتباه إلى إغواء الشيطان ومزالقه، وعدم الاغترار بالشهرة والمدح، والانجرار خلف القضايا المادية والمعنوية، فقد ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام): ((ينبغي للعاقل أن يحترس من سكر المال، وسكر القدرة، وسكر العلم، وسكر المدح، وسكر الشباب، فإن لكل ذلك رياحاً خبيثة تسلب العقل وتستخف الوقار))، **كما أن من السلبيات التي ينبغي للرادود الابتعاد عنها والتي توثر في الجمهور والمجلس:**

- التأخير المتعمد عن وقت المجلس.
- الانجرار وراء المكاسب المادية والمعنوية على حساب قضية سيد الشهداء (عليه السلام).
- الاعتماد على تقليد الرادود المشهور في الأداء.
- الاغترار بالشهرة، والمدح، والمال، ووسائل الإعلام.
- استعمال الألحان الغنائية والموسيقية.
- الإكثار من الضحك والمزاح في غير موضعه.
- الانشغال برأي الناس أكثر من الانشغال برضا الله تعالى.
- الإفراط في إثارة العاطفة من دون تفكر.
- استعمال الألفاظ النابية والمستهجنة.
- الترويج للشوائب العقائدية والانحرافات كالغلو ومجاوزة الحد.
- الجمود على أسلوب واحد في العزاء من دون الاستفادة من التراث الحسيني الأصيل مع الانفتاح الواعي على الأساليب الحديثة.

يقول مُحبّ طالب رضا مولاه: الخادم الحسيني الحقيقي يتطلب المعرفة بما هو الحسين (عليه السلام) والذوب في عشقه، وبالتوسل بالزهراء (ع) أن تقع عينها عليه، لا أعين الناس ورضاهم، فرضا الناس غاية لا تدرك، ورضا الله غاية لا تترك، فاترك ما لا يدرك وأدرك ما لا يترك.

السيّد عبد الحسين شرف الدين

وتوقّفت حياته الحافلة بالعطاء والجهاد اللذين قلّ نظيرهما

إعداد/ سامي جواد كاظم

بعد إنهاء الحرب العالمية الثانية، وتم تقسيم الدول العربية ومن ضمنها كارثة اغتصاب فلسطين، جاهد السيد شرف الدين كثيرًا في أن يحث القادة العرب -لا سيما الملك عبد الله ملك الأردن- ولكن بلا نتيجة، ومما زاد من محنة جبل عامل أنها هي من تحد الكيان الصهيوني من الشمال، وقد ناشد الرؤساء والملوك لضمان حق الفلسطينيين ولكن بلا جدوى.

في نفس الوقت، بدأ السيد يمارس نشاطه الفكري والتأليفي، وبناء العلاقات الرائعة مع بقية أعلام المذهب؛ مثل علاقة الإمام شرف الدين بالعلامة الأميني صاحب موسوعة الغدير، ويعتبر الإمام شرف الدين من الرواد الذين تأثر بهم الشيخ عبد الحسين الأميني في الطريق الذي انتهجه للبحث والتحقيق في موضوع الإمامة في الإسلام.

فإن «الغدير» يعتبر لبنةً أخرى في الطريق الذي سلكه كتاب «المراجعات»، وهو خطوة متطورة في هذا السبيل.

وفي الرسالة التي بعثها شرف الدين للأميني سنة 1368 هـ كتب له:

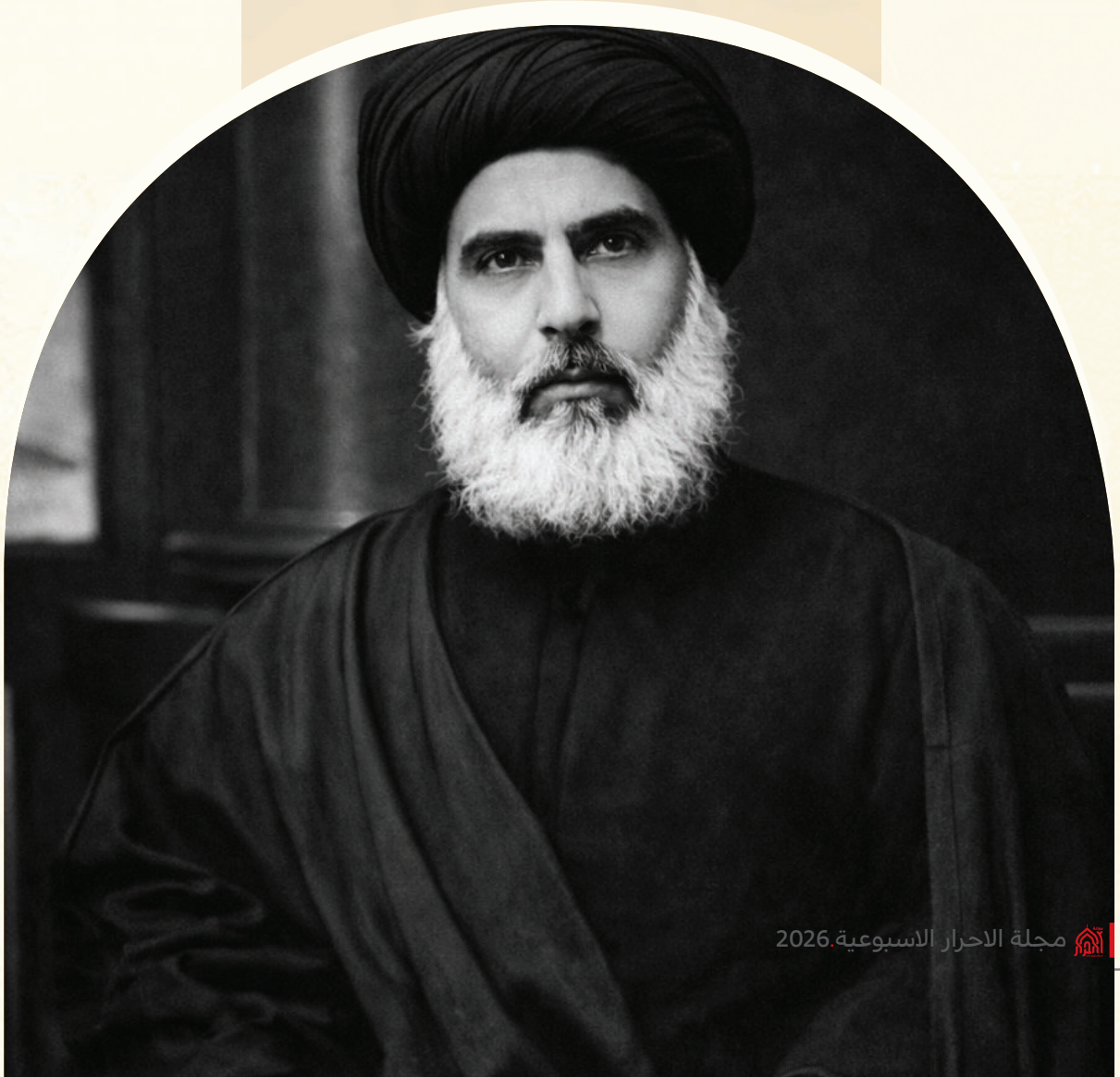

«أشعر أن لك عليّ واجباً يتجاوز حدود القول في تقريظ الغدير موسوعتك النادرة... أما الذي يعطيك كفاء حقك في هذه الموسوعة الفاضلة فتقدير يبلغ الأمة أنك من أبطالها الأقلين... موسوعتك الغدير في ميزان النقد وحكم الأدب عمل ضخم دون ريب، فهي موسوعة لو اصطلح على إبداعها عدة من العلماء وتوافروا على إتقانها بمثل هذه الإجادة لكان عملهم مجتمعين فيها كبيراً حقاً... فإذا دعونا إلى مؤازرتك والوقوف إلى جانبك في شق الطريق بين يدي «غديرك» فإننا ندعو في واقع الأمر إلى خدمة فكرة كلية ترتفع بها شخصية الأمة كاملة، آملين أن يرى المفكرون بك مثلاً يشجعهم بحياة الأمة حولك، وحسن تقديرها لك، أن يخدموا الحق الذي خدمته لوجه الحق خالص النية... أقف هنا لأقول: إن قمة «الهرم» في عملك الجاهد القيم إنما هي حبك له حباً يدفعك فيه».

وله رسالة وجهها للإمام السيد صدر الدين الصدر في قم المقدسة، مشيراً فيها إلى أمله في أن يُطبع كتاب «بغية الراغبين» في إيران، كما يشير فيها إلى أنه ينوي زيارة مشهد الإمام الرضا عليه السلام مرةً أخرى. وقد ألحقها بإجازة روائية مختصرة للإمام السيد صدر الدين الصدر كان قد كتبها في نفس التاريخ.

وللإمام شرف الدين كلمة قيمة صدّر بها الكتاب الفذ عن «صلح الحسن» للإمام المقدس آية الله الشيخ راضي آل ياسين (طاب ثراه)، وقد كتبها في 15 رجب 1372 هـ، وركز فيها على الثورة المتكاملة لأهل البيت من خلال صلح الحسن واستشهاده وثورة الحسين.

وفي سنة 1373 هـ توفي أعز أصدقائه وهو الإمام المصلح الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، فكان وقع فقده عليه عظيماً؛ فقد تبادلا الود والحب في الله خلال العقود السالفة، كما يظهر ذلك جلياً من قصائد الإمام كاشف الغطاء التي نظمها للإمام شرف الدين.

وفي سنة 1376 هـ وجه الإمام شرف الدين إلى علماء الدين في العالم نداءً مهماً، وذلك في عشية العدوان الثلاثي على مصر في الخامس والعشرين من ربيع الأول.

وللسيد شرف الدين 33 مؤلَّفاً من مؤلفاته الموجودة والمفقودة مع شرح محتوى كل منها، وتعد «بغية الراغبين» أطول قائمة حيث ذكر فيها 33 عنواناً من عناوين كتبه المطبوعة وغير المطبوعة، وتوسع فيها في وصف ما ألفه.

وانتهت رحلة السيد شرف الدين في صباح يوم الاثنين 8 جمادى الآخرة سنة 1377 هـ الموافق 30 كانون الأول سنة 1957م، رحل عن عالم الدنيا وأشرقت روحه على عالم الآخرة، وذهبت إلى ربها لتستقر عند مليك مقتدر.

ونعى العالم الإسلامي والعربي هذا المصلح الكبير، وكان قد أوصى بأن يُدفن في النجف الأشرف بجوار جده أمير المؤمنين، فنُقل جثمانه الشريف إلى المطار يتقدمه العلماء والوزراء وكبار القوم، وشُيّع في بغداد والكاظمية وكربلاء والنجف الأشرف، حيث خرجت الوفود النجفية والأعلام المراجع: السيد محسن الحكيم، والسيد حسين الحمامي، والسيد أبو القاسم الخوئي، والشيخ مرتضى آل ياسين، وفضلاء الحوزة العلمية وطلبتها، فشيّعت هذه الشخصية العظيمة.

مواقف من حياته

رأى أحد طلاب العلم في النجف ربّ الملابس بحالة لا تليق بطالب له كرامته -وكان ذلك في الصحن العلوي المطهر- فخلع ملابسه وقدمها للطالب، ثم رجع إلى البيت ملتفاً بعباءته، وكان يومئذ في الشهر الأول من زواجه.

كان السيد يدخل الدار فيجد أهله قد أعدوا الطعام الجيد في بعض المناسبات، فيأخذه بكامله إلى جاره مؤثراً له على نفسه.

يحدث المرحوم الشيخ عمران حديدة النجفي أنه كان في مكة المكرمة في السنة التي حجّ بها السيد، فشكا إليه حاجته إلى «جبة»، فأشار السيد إلى جبته وكانت معلّقة، وقال له: «خذها بما فيها»، وكان في جيبها عشر ليرات عثمانية.

وحدث الشيخ عمران أيضاً فقال: كان للسيد خيمة كبيرة يقيم فيها مجالس العزاء، وكان كبار الحجاج من العلماء والطبقة الراقية تقصد مجلسه، فرأى بعض تجار أهل مسقط بذل السيد الوافر، فقدموا له مائة ليرة عثمانية، فوزعها السيد في الحال على المحتاجين والأمور العامة، فقدموا في اليوم التالي مائة ثانية وقالوا للسيد: «إنها ليست من الحقوق الشرعية وإنما هي هدية ويلزمون صرفها على أمور السيد الخاصة»، فقبلها منهم وصُرفت على ما يخص المجلس الذي كان منتدى للحجاج من كل مكان.

قصد السيد الملك فيصل الأول في دمشق يوم كان ملكاً عليها على رأس وفد من العلماء، فلما انتهت الزيارة وأراد العودة إلى جبل عامل، أرسل الملك للسيد مبلغ خمسة آلاف ليرة عثمانية كهدية له. فتقبلها السيد شاكراً ثم أرجعها لتُقدّم باسم السيد هدية إلى الجيش العربي في سوريا، ثم قال: «تمنيت أن أكون درهماً لأضع نفسي في صندوق الجيش العربي لأدافع عن الإسلام والعرب».

تحت شعار (وإنما تحيا الأمم بأخلاقها)...

ملتقى الرواية الثاني يستكشف العلاقة بين الالتزام في الرواية والإبداع الفني والواجب الثقافي

◄ حيدر عاشور

أقامت مؤسسة الخلق العظيم للدراسات الأخلاقية (التابعة للعتبة الحسينية المقدسة)، ملتقى الرواية الثاني في مدينة كربلاء المقدسة بالتعاون مع اتحاد الأدباء والكتاب في كربلاء، وذلك ضمن سلسلة الفعاليات الثقافية الداعمة لـ جائزة الرواية العربية، وذلك تحت عنوان(مفهوم الالتزام في الرواية بين الإبداع الفني والواجب الثقافي). وهي ضمن فعاليات جائزة الرواية العربية بنسختها الحالية والتي ناقشت بحوثها للروايات الفائزة بالبعد الأخلاقي والأدبي، وبحث إمكانية التأسيس لكتابة رواية سردية ملتزمة.

افتتح الملتقى الاستاذ الشاعر والاعلامي سلام البناي رئيس اتحاد ادباء وكتاب كربلاء بكلمة قال فيها: يأتي هذا الملتقى ضمن سلسلة الأنشطة المصاحبة لجائزة الرواية العربية التي تُعد من أبرز مشاريع المؤسسة الهادفة التي أُقيم الملتقى من أجلها والتي رفعت شعارها (وإنما تحيا الأمم بأخلاقها) بهدف استكشاف الترابط العميق بين فن الرواية والقيم الأخلاقية، ودعم المشهد الثقافي والأدبي وإبراز المضامين الأخلاقية والقيم

الإنسانية في الأدب.

خلاصة الجلسات البحثية

ركزت الجلسة الاولى التي ادارها مدير المؤسسة نعيم آل مسافر على مناقشة حدود الإبداع الروائي وارتباطه بالالتزام الأخلاقي والقيمي، حيث تم تقديم بحوث نقدية تناولت (الرواية بوصفها خطاباً قيمياً)، وشهدت أجواء الجلسة حضوراً نوعياً لنخبة من النقاد، الأكاديميين، والروائيين العراقيين الذين أثروا النقاش حول كيفية تسخير الرواية لنقل رسائل هادفة دون التأثير على جماليات البناء الفني. فيما استكملت الجلسة الثانية التي ادار دفتها الدكتور فراس الاسدي عن أبرز النقاشات النقدية حول دور الكاتب الملتزم في معالجة القضايا الاجتماعية والتربوية، وتأصيل الرواية العربية الأصيلة التي توازن بين المتعة الفنية والرسالة الأخلاقية الرصينة. وتضمنت الجلسات تقديم أوراق نقدية مهمة؛ مثل بحث الناقد أمجد نجم الزيدي الذي حمل عنوان (الرواية بوصفها خطاباً قيمياً- سؤال الأخلاق وحدود الإبـداع) الى جانب نخبة أخرى من الأكاديميين والباحثين المتخصصين في السرد العربي والأخلاق.

مخرجات الملتقى النهائية وتوصياته

اختتمت مؤسسة الخلق العظيم في اتحاد ادباء وكتاب كربلاء المقدسة أعمال ملتقى الرواية الثاني ركزت التوصيات على التأسيس لسردية عربية رصينة ومسؤولة تدعم القيم وتلبي المعايير الفنية تجمع بين الإبداع الفني العالي والقيم الأخلاقية الأصيلة دون الوقوع في فخ التقريرية أو المباشرة. والتشديد على الرواية أن تكون خطاباً قيمياً فاعلاً يعالج قضايا المجتمع ويحصّن الأجيال، مع إيجاد توازن دقيق بين الإبداع وحدود المسؤولية الثقافية. ومعالجة ظواهر الإفراط في المشاهد الخادشة للحياء في السرد المعاصر، واعتماد معايير النقد البنّاء الذي يوجه الأدباء نحو الجماليات الهادفة. والدعوة إلى توسيع نطاق جائزة الرواية العربية التي تتبناها المؤسسة لتكون مظلة دولية تحتضن الكُتّاب الشباب ورواد الأدب، وتحفيزهم على إنتاج نصوص تكرّس شعار (وإنما تحيا الأمم بأخلاقها) وذلك لتعزيز التعاون بين المؤسسات الثقافية، مثل اتحاد الأدباء والكتاب، لرعاية المواهب وتقديم ورش عمل نقدية تخصصية تسهم في تطوير البناء الفني للروايات الأخلاقية.

• عن مؤسسة الخُلق العظيم ونشأتها

وتعد مؤسسة الخلق العظيم للدراسات الأخلاقية واحدة من أهم المشاريع التخصصية التي تعنى بالجوانب الأخلاقية. الفكرية والثقافية. وتمثّل مشروعاً تخصصياً مهمّاً ضمن سلسلة المشاريع والنشاطات المتنوعة للعتبة الحسينيّة المقدّسة، وثمرة طيبة من ثمراتها المباركة؛ إذ تأسست بتوجيه مبارك من قبل سماحة المتولي الشرعي للعتبة الحسينية المقدسة عام 2017م، وذلك خلال زيارته لمؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية، حيث أكد سماحته على الحاجة الملحة لوجود مؤسسة تعنى بالدراسات الأخلاقية لكي تنهض بواقعنا الفكري والعملي من الجانب الأخلاقي، لذا تمّ تأسيس هذا الصرح العلمي المبارك، ليكون خطوة مهمّة في طريق إحياء الأخلاق الإسلامية ببُعديها النظري والعملي، بغية تحقيق اهدافها التوعوية الاخلاقية في إثراء الساحة الفكرية والدينية بشكل خاص بالدراسات النظرية للمفاهيم الأخلاقية التي يعتمد عليها في المشاريع التوعوية والثقافية، وذلك من خلال العمل على تأليف الكتب والموسوعات الأخلاقية فضلا عن البحوث والمقالات والدراسات العلمية التخصّصية فيما يرتبط بالمفاهيم القيمية والأخلاقية والتربوية؛ ليتم الاستناد إليها من قبل الجهات الدينية والشخصيات المصلحة في مقام العمل على تطبيق هذه المفاهيم. والانفتاح على الطاقات الفكرية والشخصيات العلمية. من الطيف الحوزوي والأكاديمي. المهتم بالمجال الأخلاقي للاستفادة من نتاجاتهم الفكرية والثقافية المختصة بالدراسات الأخلاقية.

اضافة الى فسح المجال للباحثين والمفكرين والفضلاء والأساتذة لنشر بحوثهم ودراساتهم ومقالاتهم وكتبهم؛ لتكون المؤسسة رافداً مهماً من روافد الجوانب الأخلاقية، ولكي تعمّ فائدة العلوم التي يحملها أصحاب تلك البحوث والمقالات في المجتمع الإسلامي بصورة عامة. والتصدي للهجمات المغرضة والشبهات الفكرية المرتبطة بالمجال الأخلاقي التي يثيرها أعداء الدين لزعزعة الإيمان في نفوس المجتمع الإسلامي والديني بصورة عامة من خلال بث الشبهات التي تبين عدم قابلية الدين لسد حاجة المجتمع من البعد الأخلاقي من أجل إحياء التراث الأخلاقي الذي بذل علماؤنا الأعلام جهودا استثنائية من أجل تدوينه وتقديمه للمجتمع واعتماد جميع الآليات الناجحة والمثمرة للعمل على بيان وإيضاح الأُسس الصحيحة لمعرفة معالم النظرية الأخلاقية والأهداف النبيلة المتوخاة من الرؤية الدينية للمجال الأخلاقي وضرورته في المجتمع الإنساني عن طريق وضع البنى الأساسية والأدوات المعرفية التي تسهم في معالجة المشاكل الأخلاقية التي نواجهها في المجتمع.

إلى روح الشهيد السعيد

علي إبراهيم عبيد النداوي (أبي سيف الحلي)

ومضى مُحرِماً بدمه إلى اللّٰه شهيداً

◄ حيدر عاشور

صدىً يجلجلُ من بعيد، يُعلن تحت غطاء السماء بدءَ المنازلة؛ فقد علا صريرُها وتناثر غبارُها، مبددًا نثار جثث (داعش) تحت أشعة الشمس التي تبدلت ألوان توهجها لتشبه الغيوم السوداء المرعبة في تشكيلاتها الغاضبة في السماء، وهي تمازج بما تصاعد إليها من عواصف الانفجارات المهولة في صوتها، فغدت حجابًا تحجب ضياء الشمس عن الأرض وكأن النهار أصبح ليلًا، وجعلت الأفق طريقاً موحشاً قاسٍ ومداه ضيقاً، بينما راحت الأرواح الداعشية الخبيثة تُزهق على مدار الثواني، وتنتشر جثثها على الأرض على مدى البصر عبثاً. الأرض والسماء أصبحتا لوحة تشكيلية ممتلئة بالدماء والخراب والجثث، ترى فيها كلّ ما هو قاسي ومؤلم. وتحوي في ثيماتها الطبيعية الموت لد اعش والانتصار لأبطال الحشد.

يا لهذه المعركة العاتية التي تشتد قساوتها، كأنها انحسار البحر عن أصقاع جزيرة الخالدية المكتظة بالمؤامرات والخيانات وبيع الذمم، المدعومة بالأحقاد العربية والأموال والسلاح، والمأوى وأوكارٍ لكبار المجرمين والسفاحين في العالم. فأولئك من الناصبين العداء لكل من هو شيعي وإمامي، لم يبقَ من هؤلاء النواصب سوى لغة الدَّم النافر، ووراثة أكل الأكباد وقطع الرؤوس، وهو جرحٌ عميق ملتهبٌ تفوح منه رائحة نتنة عبرت السنين؛ فهم ورثة الجراح الأولى، ومنهم مَن يعيد سيرة الأوائل في التنكيل. يتنهد بحسرةٍ وأنفاسٍ موجعة، ينفثها بقوةٍ من صدره وهو يردد في نفسه: أستغيث بالله منهم.

بينما كانت الأرض تضطربُ كالزلزال، عجز البشرُ عن الثبات فوقها، وصار دويُّ القنابل والصواريخ وزخات الرصاص تتساقط كالصواعق، مُضاعفة هولَ المشهد. وفي غمرة هذا الجحيم، يقف أبو سيف الحلي شامخاً، لا يأبه للشظايا والرصاص المتطاير من كل جانب، وقد تملكت روحَه حميّةٌ وغيرةٌ تتدفقان كنقاء الندى على الأشجار الباسقة، بينما ترقبُ عيناه اللامعتان كنجوم الليل كلَّ حركةٍ على خط النار من بعيد. صوته راح يبحث عن ريح القتال كي يلمس أذنيها، فالشهادة التي كان يحلم بها يتمتع بها غيره من المجاهدين. شعر أن نفسه اللوامة تفترس داخله، وهي غير راضية عن ابتعاده عن مركز المواجهة. يدركُ أنَّها معركتُه الأخيرة، وهو ما أورثه حزناً جديداً يُضاف إلى جراحِ أحزانه، لكنَّه ماضٍ في أداء واجبه؛ طاعةً وتنفيذاً لأوامر قائد فوج «سبع الدجيل» في لواء علي الأكبر (عليه السلام) القتالي.

كان يمتلك قدراً كبيراً من الاحترام، والحسّ بالمسؤولية، واليقين بالجهاد؛ لذا كان يؤمن بأن طاعة الأوامر نوعٌ من القتال لا يقلّ شأناً عن القتال في قلب المعركة، فلم يتردد لحظةً في الامتثال لأوامر القيادة العليا. على الرغم من ذلك، كان يشعر بلفح حرارة الجزيرة الملتهب، ويزيد من حدّته ذلك الصراع المحتدم بين الحق والباطل؛ فكانت نفسه اللوّامة تغالبه، وتشعره بغصّة تأجيل استشهاده الذي رآه في منامه قبل أيام. استسلم لواقعه، وهمس لنفسه: «لقد نلت أكثر من نصيبي منذ انطلاق فتوى الدفاع الكفائي»؛ فقد تحررت على يديه مناطق (جرف الصخر، وبلد، والدور، وتكريت، وبيجي، وجبال مكحول، وكرمة الفلوجة)، والقائمة تطول بين تحرير وتطهير ومسك للأرض، وها هو اليوم يترقب تحرير منطقة الخالدية في الرمادي، المعقل الذي يتكدس فيه إرهابيو (داعش).

إذن، ما زالت في حياته بقية؛ فرغم أن عبير الشهادة الذي استنشقه قد يكون من نصيب عزيزٍ عليه، أو روحٍ تشبه روحه -مع أن الأرواح لا تتشابه إلا بقدر تشابه أجسادها، وقد تلتقي في عالم الرؤيا- إلا أن هواجس الجزيرة استغرقته، فأخذ يبدد عَتمَة صبره متطلعاً إلى العبور نحو الحقيقة، متمسكاً بالرغبات ومبتكراً شجاعةً منسوجةً من الوجع. اليوم، ترفرف روحه كالحمام باحثةً عن سمائها، تطرد وحشة المكان عن أديم الانتظار، فيهمس لنفسه: «اعرف قدرك أيها النداوي، ما دام القدر يسوقك نحو السعادة الأبدية لا محالة، فاصبر».

ابتسم بصمت براءة الملائكة، وهو يتفحص سلاحه ليتيقن من جاهزيته وسلامة تلقيم الطلقة في بيت النار، واضعاً اصبعه على الزناد استعداداً للإطلاق. كان في قمة تركيزه، يراقب محيطه بدقة لئلا يتسلل «الدواعش» إلى أبطال «سبع الدجيل»، حذراً مما يحيط به؛ فالصحراء خلفه، وأمامه وحوش بشرية تملؤها الضغينة، يقع على عاتقه اجتثاثها إن حاولوا الاقتراب من تمركز الفوج. وسط هذا الجحيم، يجد في روحه الهائمة متنفساً من الراحة، ثم يلتفت نحو ميدان المعركة لاهجاً بدعاء النصر بصوتٍ عالٍ. يظل صامداً في واجبه، يصارع وحيداً هذا العالم الغامض، كزهرةٍ يانعةٍ قُطفت وحُبست في مكانٍ موحش، تنتظر من يرويها ويمنحها الحياة.

يُوقظ احمرار السماء فوق جزيرة الخالدية في نفسه شعوراً عارماً بالمسؤولية تجاه ما أُوكل عليه من حراسة ممتلكات الفوج وذخائره وأسلحته، وكل مستلزمات الحرب أصبحت في عهدته. كان يتضرع إلى الله بإلحاح أن يعينه على صون هذه الأمانة، فلا تغمض له عين ولا يهدأ له جَفْن، بل تظل عيناه شاخصتين نحو سُحب الدُّخَان المتصاعدة من أرض المعركة؛ ذلك الحرص الذي يمنحه سكينةً خفية، ويُهوّن عليه هاجس الشهادة الذي يراوده كلما أوى إلى فراشه.

كان غارقاً، مصحوباً بغبار التراب الذي تحمله أمواج الزائرين إلى عمق الضريح، ووقف بجانب القبر يخاطب الإمام بلغة الدمع والخشوع، وقلبه يفيض بالجزع. انتابته ارتعاشة غريبة أفلتت من بين ضلوعه، حين سمع صوتاً خفياً يهمس في روحه: «أتطمح أن تكون خادماً للإمام الحسين؟ إنها مرتبة تتطلب سمواً في الأخلاق، وتواضعاً جمّاً...

اطمأنَّ قليلاً إلى قربه من الشهادة، آملاً أن تتحقق إشارة الرحيل التي لاحت له في أثناء خدمته في ضريح الإمام الحسين (عليه السلام). كانت تغمره هناك سعادةٌ خفيةٌ تفيض بدموع الشوق، وقد خُيّل إليه أنَّ روحاً مرّت بجانبه وابتسمت له في وهج الشُّبّاك. وتحت القبّة، كانت نوافذ الضريح تتلألأ تحت أشعة الشمس، لتظهر خيوطاً ذهبيةً فوق القبر بتنسيقٍ إلهيٍّ، بدت فيه خيوط الضوء وكأنها تحاكي أعداداً لا تحص من الملائكة؛ مشهدٌ ربانيٌّ ساطعٌ كأنَّه الحقيقة.

كان غارقاً، مصحوباً بغبار التراب الذي تحمله أمواج الزائرين إلى عمق الضريح، ووقف بجانب القبر يخاطب الإمام بلغة الدمع والخشوع، وقلبه يفيض بالجزع. انتابته ارتعاشة غريبة أفلتت من بين ضلوعه، حين سمع صوتاً خفياً يهمس في روحه: «أتطمح أن تكون خادماً للإمام الحسين؟ إنها مرتبة تتطلب سمواً في الأخلاق، وتواضعاً جمّاً، والتزاماً صارماً بالمبادئ. أنت الآن عند الرأس الشريف قد مُنحت صكَّ الاستشهاد، فاستعد له ولا تتردد؛ فقد دُفن ماضيك، ولم تعد حياتك ملكاً لك، بل باتت حبيسة الضريح تنتظر إشارة العروج، وما يفصلك عنها الآن ليس سوى حجابٍ خفيٍّ عن كل شيء».

غمرته الرؤيا بسعادةٍ نادرة، فقد أدرك حقيقةَ نفسِهِ وقدرتَها، وبدأ حنينُه للقاءِ الشهادةِ يتجلّى وكأنها قَدَرٌ لا ينتهي. كأنه استيقظ وفي قلبه يقينٌ يغسل كلَّ خوف، وكأنما أُزيح الستار عن روحه ليرى غايته بوضوحٍ لا يشوبه شك. فتسلل إليه شعورٌ بالسكينة لم يألفه من قبل، فقد أزاح غبارَ الأيام ليرى جوهرَ روحه وقوّتها الخفية. ومنذ تلك اللحظة، تحوّل الشوق للقاء الشهادة إلى بوصلةٍ توجّه كلَّ خطواته، وإلى قدرٍ مشرقٍ يعانقه بقلبٍ راضٍ وعزيمةٍ لا تلين.. لم يعد الأمر مجرد أمنية، بل صار نبضاً يسري في عروقه، وقَدَراً جميلاً يمضي إليه بخطواتٍ ثابتةٍ ومطمئنة. وكأن الشوق للقاء الله غيثٌ أحيا أرضاً يباباً في صدره، فأزهرت طمأنينةً لا تعرف الانكسار.

وابتسم خفية أن يراه أحدٌ؛ فقد تذكر صبيحة يوم الجمعة المشهود لكل العالم، حين دوّت في الآفاق فتوى الدفاع الكفائي ضد عصابات الإرهاب التكفيري (داعش)، كان صوت خطبة الجمعة يعني صوت المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف، أطلق فتوى الدفاع الكفائي من قلب ضريح الإمام الحسين (عليه السلام)، نداءً للذود عن الأرض والعرض والمقدسات. لم يتردد، فمضى يلبّي النداء تغمره طاعةٌ مطلقة، والتحق من ميدان الخدمة إلى ساحات الجهاد مباشرةً، دون أن يلتفت لوداع أهله أو مدينته أو أصدقائه؛ متمرداً على رغبات النفس، وموقناً بأن مصيره الشهادة في أي لحظة.

لقد حلّت اللحظة الحاسمة، فقد كان في كل معركةٍ قائداً للهجوم، وأول من يخترق صفوف غربان الشر (داعش). سُجّل في سجلات المجاهدين إنقاذه لعشرات العوائل في معارك جرف الصخر، والمشاركة في تطهير مدن وقرى محافظة صلاح الدين. تميّز ببسالته في تحييد قتاصة التنظيم المحترفين، وبخبرته في اقتحام أوكار الإرهاب والقضاء على عناصره دون خسائر. وفي أحلك الظروف، برز كبطلٍ لا يهاب الموت، يقود الخطوط الأمامية؛ فكان رأس الحربة الذي لا يُشق له غبار، وصاحب الصولة التي تزلزل حصون المعتدين. سيظل التاريخ يذكر له صفحاتٍ من نور، بدءاً من دوره المحوري في إنقاذ الأبرياء وفك الحصار عن العوائل في أشرس المعارك، وصولاً إلى

مشاركته الفاعلة في دحر فلول الإرهاب وتحرير مدن العراق. لقد عُرف بدقته العالية في قنص أهداف العدو المختبئة، وببراعته في تكتيكات الاقتحام المعقدة، مما ساهم في تطهير أوكار الإرهاب واستعادة الأمن دون تكبيد رفاقه أي خسائر.

شهد له الرجال الأشداء ببطولاتٍ كثيرة، فقد كان شديد البأس على الإرهاب، طيّب الخُلق، بشوش الوجه مع الجميع. كان البطل علي إبراهيم عبيد النداوي، الملقب بـ(أبي سيف الحلي)، يرابط في خطوط الإسناد لحراسة شاحنات الذخيرة، ويقف كالجبل الأشم حامياً لظهور إخوانه المجاهدين، وصمام أمانٍ لهم وهم يدكون حصون الظلام، ويقتلعون جذور الإرهاب من صحراء الأنبار. وفي هذه الأثناء، كان فوج «سبع الدجيل» يُلحق الهزائم بالعقول التي طمستها الأوهام وتشبعت قلوبها بدماء الأبرياء، مُزيحاً إياهم عن جزيرة الخالدية كما تُزيل رياح الخريف أوراق الأشجار، ليقف أبطال الحشد كأغصانٍ متراصةٍ نضرةٍ لا تلين.

ورقة روح النداوي التي ما تزال على نضارتها تنتظر رحيلها، شعورٌ يراوده بين فينة وأخرى، وما إن توسطت الشمس يوم الأربعاء المصادف 3/8/2016م والموافق 29 شوّال 1437هـ، مُتوشّحاً بغبار المعركة ودخانها الكثيف، تطلّع إلى كبد السماء ليتأكد بيقين دخول وقت صلاة الظهرين، مستذكراً تلك الإشارة التي لا تُمحى من قلبه عند ضريح الإمام الحسين عليه السلام، والتي يتهجّاها عقله كالدعاء، متضرعاً لله أن يُعجل رحيله المحتوم شهيداً بدرجة خادم للمرجعية الدينية العليا في فتواها الكفائية. وما إن وقف مستقبلاً القبلة مستتراً بسيارة الذخيرة، حتى شقَّ صاروخٌ غادرٌ عباب الشمس وغبار المعركة، ليسقط بجانبه الأيمن وهو قائمٌ يُصلّي؛ فتنفس الشهادة بما تبقّى لديه من دعاء، ومضى مُحْرِماً بدمه إلى الله شهيداً، متجرداً من حظوظ الدنيا لينال توفيقات الآخرة، مُتوجهاً بروحه النقية وجسده المضرّج بدمائه نحو بارئه، بأسمى معاني العشق الإلهي والتسليم المطلق.

ترجّل عن صهوة الحياة، يمضي وسط الصبر والانتظار والصلاة، مطمئناً لدليل قلبه، وقد رحل خاشعاً بين يدي الله، محاطاً بنخبةٍ من الأخيار الثابتين على درب الحق والشهادة. لم يبقَ منه اليوم سوى صورةٍ في الذاكرة، ومنعطفٍ يؤدي إلى مثواه الأخير في مقبرة «وادي السلام». سلامٌ على روحك التي ستبقى تهيم في أرجاء الضريح المقدس؛ لعلّك اليوم نورٌ يتلألأ في مرآة الحضرة الشريفة، ترانا من حيث لا نراك وأنت تتنقل بين الزائرين. لقد كانت روحك في الدنيا عطشى لخدمة الإمام الحسين وزواره، وها هو الضريح اليوم يغدو ملاذاً للمحبين والموالين، لتظل ذكراك خالدة في ساحات الفداء والعطاء. السلام عليك أيها الشهيد السعيد، يوم وُلدت، ويوم استُشهدت، ويوم تُبعث حياً.

حبيسُ أفكارهِ..

رواد الكركـوشي

كان الصمت يسكن القاعة حين اقترب من الاوزان الصلبة. لم يكن ثمة ضجيج، ولا تشجيع، ولا حتى أنفاس مسموعة. كان الجميع يعرف أن ما سيحدث الآن امتحانٌ بين رجل وحدوده. أحكم قبضته، أخذ نفسا عميقاً، وانحنى نحو الحديد. ٢٤٩ كيلوغراماً من الصلب الصامت. ثم ارتفع الثقل، ببطء أولاً ثم بثبات، حتى استقر فوق رأسه كأنه لا يزيد على الهواء.

صفّق الجميع. ابتسم.

وكان لا يعلم أن خطوة واحدة " كيلوغرام واحد" ستكسر فيه شيئاً أعمق من عضلة.

في الجولة التالية، أُضيف إلى الوزن كيلوغراماً واحداً. ٢٥٠. فشل البطل في الرفع. وفي المرة الثانية.. فشل. وفي الثالثة.. سقط الثقل ومعه معنوياته.

في قادم الايام أُجريت له فحوصات عديدة، واستُدعي الأطباء لمعرفة المشكلة، وجاءت النتيجة قاطعة.. "٢٤٩ كيلوغراماً هو الحد الأقصى لطاقة هذا اللاعب. عضلاته لا تتحمل أكثر من ذلك".

قَبِل الرجل الحكم، غير أن المدربين لم يقتنعوا. لم يكن ما يرونه في عيني لاعبهم إعياءً عضلياً، بل كان شيئاً أشد قسوة وأبطأ فتكاً.. يقيناً زائفاً، فقرروا أن يُجربوا ما لا تستطيع أي أداة قياس أن تقيسه.

بدأت جلسة التدريب كالمعتاد. أوزان خفيفة، ثم متوسطة، ثم ثقيلة. وفي كل مرة يُنجح فيها اللاعب رفعةً، كانوا يزيدون كيلوغراماً، ثم آخر، ثم آخر " وهو لا يدري". لا أرقام مكشوفة، لا لافتات. فقط اوزان وتركيز.

وصلوا إلى ٢٤٩. رفع، ثم ٢٥٠. رفع، وبهدوء تام، أضافوا كيلوغراماً أخيراً ليصبح الوزن٢٥١، رفع. بسهولة. بثبات. كأنه لم يُخبَر يوماً أن هذا مستحيل.

ثم أروه الرقم، فجلس على الأرض طويلاً، لا يعرف إن كان ما يشعر به انتصاراً أم خجلاً " انتصاراً على الحديد، أم خجلاً مما بناه بيديه داخل رأسه طوال تلك الأيام".

كلنا نحمل بداخلنا يقيناً زائفاً من هذا النوع. لا تصنعه العضلات، ولا تقيسه الأجهزة، ولا يراه أحد من الخارج. تصنعه جملةٌ سمعناها يوماً من أب متعب أو معلم مستعجل أو صديق لم يقصد الإيذاء: "أنت لستَ من هذا النوع" أو تجربةٌ فشلنا فيها مرةً واحدة فحوّلناها إلى قانون أبدي يسري على كل ما تبقى من العمر. أو مقارنةٌ أجريناها مع غيرنا في لحظة ضعف فخرجنا منها بحكم مبكر وقاسٍ على أنفسنا.

ثم نسمي هذا كله "واقعية". ونسميه "تقبّل الحدود". وفي أحيان كثيرة نسميه "نضجاً" وكأن النضج هو التسليم، وكأن الحكمة هي الاستسلام المبكر.

وثمة فرق جوهري بين حدين.. الحد الذي تبلغه بعد أن تُنفق كل ما لديك، وتجرب كل ما تملك، وتقف مستنفداً لا تجد وراءك شيئاً، وبين الحد الذي تؤمن به قبل أن تبدأ، أو تتوقف عنده لأن أحدهم أخبرك أن ما وراءه خطر.

الأول حقيقي ومحترم، يشهد على إنسان خاض المعركة حتى آخرها. أما الثاني فهو وهمٌ مقنع بلغة العلم والمنطق، وهو الأخطر لأنه يبدو معقولاً، ويحمل توقيع الأطباء وصوت التجربة وثقل الأرقام.

ذلك اللاعب فشل لأن رقماً سكن رأسه وأقنعه أن الرقم الذي يليه ينتمي إلى عالم آخر لا يملك مفتاحه. وحين أزيل ذلك الرقم من وعيه، لم يتغير جسده ولم تنمُ عضلاته فجأة لكن شيئاً انفك من الداخل، وتدفق عبره ما كان موجوداً طوال الوقت.

فمن أخبرك بحدودك، اسأل نفسك بصدق حقيقي، بعيداً عن الأجوبة الجاهزة التي تُسكت السؤال دون أن تُجيبه..

من أخبرك أنك لا تستطيع؟، هل كان إنساناً رأى فيك ما لم تره أنت، أم إنساناً لم يرَ فيك شيئاً أصلاً؟ هل كانت تجربةً استنفدتَ فيها كل طاقتك أم كانت لحظة ضعف اخترت أن تُحولها إلى شهادة نهائية؟ هل كانت قناعةً بنيتها بنفسك على مدى سنوات، أم جملةً عابرة ألقاها أحدهم دون أن يعرف أنك ستحملها طوال عمرك؟

نحن نبني سجوننا الداخلية من مواد رخيصة جداً: كلمة، نظرة، علامة في ورقة، موقف في لحظة مبكرة. ثم نُحكم البناء بأيدينا، ونضيف إليه مع الوقت أدلةً جديدة تُثبت القديم. فكل مرة نفشل فيها نقول: "ها هو الدليل." وننسى أننا دخلنا التجربة مؤمنين بالفشل أصلاً.

والعقل البشري يملك قدرة عجيبة ومزدوجة.. إنه في الوقت ذاته أعظم حليف لك وأعتى عدو عليك. يستطيع أن يدفعك إلى ما لم يبلغه أحد، ويستطيع في اللحظة نفسها أن يُقعدك دون ما بلغه الجميع.

حين يكون العقل في حالة اليقين الإيجابي حين تؤمن أنك قادر، أن المهمة ممكنة، أن ما أمامك يستحق المحاولة يُفرز الجسم هرمونات مختلفة، تتوسع الأوعية، يتحرك الدم بقوة أكبر، وتنشط مناطق في الدماغ تظل خاملةً حين يسود الخوف. ليس هذا كلاماً شعرياً بل حقيقة موثقة.. الجسم يؤدي أداءً مختلفاً تبعاً لما يؤمن به صاحبه.

وحين يكون العقل في حالة اليقين السلبي حين تؤمن أن الحدّ الذي أمامك هو نهايتك يبدأ الجسم في التوقف قبل أن يصل إلى حافته الحقيقية. تتصلب العضلات بالتوتر لا بالجهد، ويعمل الدماغ كنظام إنذار مبكر يطلق الصفارة قبل الخطر بهامش واسع جداً هامش سمّيناه "حدودنا" وهو في الحقيقة ليس إلا هامش الأمان الذي ضبطه الخوف.

ذلك اللاعب حين اقترب من ٢٥٠ كيلوغراماً وهو يعلم الرقم، كان عقله يُطلق إنذارات الخطر قبل أن تبدأ المحاولة. وحين اقترب منها وهو يجهل الرقم، كان عقله ساكناً لا يرى حداً قادماً، فأتاح للجسم أن يُعطي كل ما لديه دون أن يُوقفه أحد.

وليس هذا شأن الرياضيين وحدهم، ولا هو مقتصر على الأثقال. إنه يسري في كل زاوية من حياتنا بأكثر مما نظن، وأعمق مما نتخيل.

فالطالب الذي آمن مبكراً أنه "ليس إنسان رياضيات" حمل هذا الإيمان إلى كل امتحان، فدخله مهزوزاً ودرس فيه بنصف تركيزه ثم خرج بنتيجة أكدت ما آمن به، في حين أن الرياضيات ليست إلا نمطاً من الأنماط يستطيع كل عقل سليم أن يتعلمه، لكن لا يستطيع ذلك العقل أن يتعلمه وهو يحمل حكماً مسبقاً بأنه لن يفهم.

والإنسان الذي أقنع نفسه أنه "ليس اجتماعياً بطبعه" أو "لا يجيد الكلام أمام الناس" أو "ليس موهوباً بما يكفي" كلٌ من هؤلاء لا يصف واقعاً ثابتاً، بل يصف قراراً اتخذه في لحظة ما، وقد يكون من حق تلك اللحظة أن توصف، لكن ليس من حقها أن تحكم على كل اللحظات القادمة.

وهناك نوع خاص من الحدود الوهمية يصعب الإفلات منها حين يضعها علينا آخرون بنية حسنة. الطبيب الذي يقول "لا تُجهد نفسك"، والأهل الذين يقولون "هذا كثير عليك"، والمدرس الذي يقول "ليس هذا مجالك" كل هؤلاء قد يكونون مخطئين، وقد يكونون حريصين، لكن الخطر ليس في كلامهم بل في لحظة نقله من أذننا إلى هويتنا، من كلمة سمعناها إلى قناعة نسبناها لأنفسنا.

ولا يعني هذا أن الحدود وهمٌ كلها، أو أن الإنسان قادر على كل شيء متى آمن بما يكفي، فالقدرات البشرية حقيقية ولها أسقف حقيقية يجب احترامها. لكن المسألة ليست عن الحد الأقصى الحقيقي بل عن المسافة الهائلة التي تفصل بين حيث نقف الآن وبين ذلك الحد.

فما الذي يكسر هذه الحدود؟، ليس الحماس المؤقت، ولا صرخات التحفيز التي تملأ الشاشات ثم تتبخر مع انتهاء الفيديو. ما يكسرها هو شيء أهدأ وأعمق.. الخطوة الواحدة إلى ما بعد الخط، فحين تفعل مرةً واحدة ما كنت تؤمن أنك لا تستطيع فعله، يحدث شيء لا يعود العقل بعده كما كان. لا يستطيع الدماغ أن يتجاهل الدليل الحي. وحين يرى أن الرقم الذي رُسم حدّاً قد تخطّيته، يبدأ في إعادة رسم الخريطة.

لهذا يحرص المدربون الجيدون على أن يجعلوا لاعبيهم يُنجزون ما كانوا يظنونه مستحيلاً لأن الإنجاز يُعيد كتابة ما يؤمن به الإنسان عن نفسه.

والخطوة الأولى لا تحتاج يقيناً. تحتاج فقط جرأةً على الشك في الحد، ذلك اللاعب رفع ٢٥١ كيلوغراما لأنه لم يعلم أنه يرفعها.

أنت تعلم الآن.

فكم كيلوغراماً فيك لم ترفعه بعد، لأنك تعلم؟

ثِقْ بِجَمالِ الأقدَار

صادق مهدي حسن

كثيراً ما نَمضي في هذه الحياة وعيوننا شاخصةٌ نحو أهدافٍ رسمناها بدقة، وقلوبنا ملهوفةٌ لبلوغ غاياتٍ ظننا أن فيها فلاحنا وسعادتنا. نشدُّ إليها الرحال، ونبذل في سبيلها المهج والأرواح، ثم نُفاجأ بجدارٍ من المنع يسدُّ الطريق، وبأبوابٍ تُوصد في وجوهنا رغم شدة الطرق وعظيم الرجاء. في تلك اللحظة، يغشانا شعورٌ بالانكسار، وتضيق بنا الأرض بما رحبت، سائلين أنفسنا: "لماذا لم تكتمل الخُطى؟»

غير أن مرور الأيام، وتعاقب التجارب، يمنحاننا بصيرةً تجعلنا نُعيد قراءة المشهد من زاويةٍ مغايرة؛ زاويةٍ نكتشف فيها أن ذلك المنع الذي آلمنا لم يكن إلا صورةً من أسمى صور العطاء الإلهي.

حكمة التأخير وعلم العواقب

إن هذا المنع الذي نصطدم به في ذروة لهفتنا ليس مجرد تعطلٍ للمسير، بل هو دعوةٌ للتأمل في عمق الحكمة الربانية. فكم من أمرٍ بكينا على فواته، ثم سجدنا شكراً لله حين رأينا ما وراء الستار. إن النفس البشرية تستعجل قطف الثمار، لكن الإيمان العميق يهمس في أرواحنا بيقينٍ ثابت: «ولعل الذي أبطأ عني هو خير لي لعلمك بعاقبة الأمور». فهذا الإبطاء ليس حرماناً، بل هو نضجٌ للتجربة، وحمايةٌ من شرٍّ مستطير كان يختبئ خلف ستار الرغبة، فالله وحده هو الذي يعلم متى يكون الوصول نفعاً ومتى يكون ضرراً.

إغلاق الباب حمايةً للجوهر

في طيات كل «منع» تكمن حمايةٌ لجوهر الإنسان وقيمته. أحياناً نلهث خلف مساراتٍ تستهلك طاقتنا، أو تطفئ نور إبداعنا، أو تضعنا في قوالب لا تناسب فطرتنا السوية. حينها، يكون إغلاق الباب «درعاً» يحمي هذا الجوهر من التآكل في بيئةٍ لا تقدر قيمته، أو في تجربةٍ قد تترك في الروح ندوباً لا تندمل. إن الذي صرفنا عن تلك الوجهة إنما أراد لنا مساراً يليق بنا، لا مساراً نضيع فيه.

الأبواب الأرحب.. عطاءٌ لم يكن في الحُسبان

الجميل في تدبير الخالق أن المنع لا يأتي أبداً ليتركنا في فراغ، بل ليُجبرنا على الالتفات نحو اتجاهاتٍ لم نكن لنفكر فيها. تلك «الأبواب الأرحب» التي تُفتح لنا لاحقاً، غالباً ما تكون أكثر مواءمةً لمهاراتنا، وأكثر تحقيقاً لسكينتنا. إنها الفرص التي تأتي بمقاس أحلامنا الكبيرة، لا بمقاس رغباتنا اللحظية القاصرة.

فنكتشف أن الوظيفة التي رُفضنا فيها كانت لتُعيقنا عن مشروعنا الخاص، وأن المسار الذي سُدَّ أمامنا كان ليصرفنا عن لقاء أشخاصٍ غيروا مجرى حياتنا للأفضل.

الرضا كمنهج حياة

إن الوصول إلى اليقين بأن «المنع هو عين العطاء» يتطلب تدريباً للنفس على الرضا والسكينة. هو أن ندرك أن عجزنا عن بلوغ وجهةٍ ما ليس دليلاً على الفشل، بل هو إشارةٌ لتغيير البوصلة نحو ما هو أجمل وأبقى. إن الطمأنينة الحقيقية تكمن في التسليم لعلم الله بعواقب الأمور، والثقة بأن كل تأخير هو في الحقيقة «ترتيبٌ أعظم».

ثق بجمال الأقدار، وكن على يقين أن من صرفك عما تحب، إنما أراد أن يمنحك ما أنت له أهل، وما يليق بنقاء قلبك ورفعة طموحك. فالحمد لله على كل منعٍ كان في باطنه حياة، وعلى كل بابٍ أُغلق ليفتح لنا آفاقاً لا يحدها بصر.

الحياة الأسرية في نهج البلاغة
دراسة تاريخية

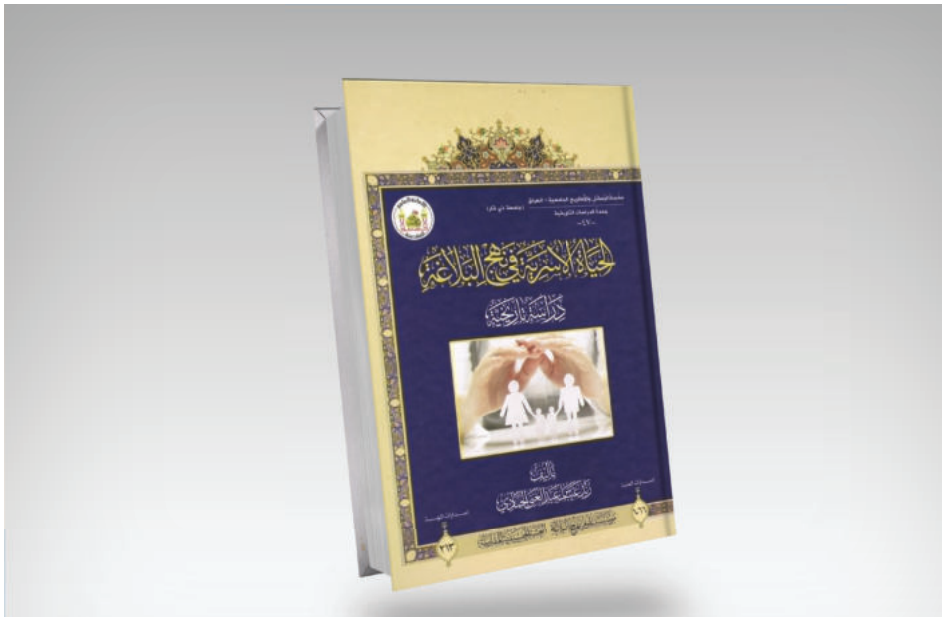

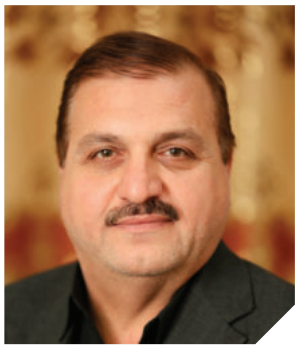

قراءة/ عيسى الخفاجي

أكتسب كتاب نهج البلاغة مساحة واسعة من الدراسات لما له من اهمية واسعة في الحياة العامة ، فقد تضمّن خطباً ورسائل وحِكماً ومواعظ للأمام علي بن ابي طالب عليه السلام وقد قام بجمع تلك الاحاديث الشريف الرضي المولود في بغداد (359هـ - 969م) والمتوفى عام (406هـ - 1015م) وبعدها ظل (الكتاب) نموذجا رفيعاً لما يتضمنه من مختلف المعارف التاريخية ، الادارية، السياسية، الاقتصادية ، الدينية وحتى الاجتماعية منها ولذا وجد الباحثون ضالتهم المقصودة في البحث والتقصي للإفادة من هذا الكتاب الذي يُعد حافظاً للتراث الاسلامي وأخلاقيات النبي محمد صلى الله عليه وآله وجاء ذكر القواعد الارشادية التاريخية والاسرية في مواضيع عديدة وبشتى الاساليب الوعظية والنفسية .

تقول مؤلفة كتاب (الحياة الاسرية في نهج البلاغة- دراسة تاريخية) الاستاذة رند عباس عبد الغني الحمادي في مقدمتها بالطبعة الاولى لعام 2022م والصادر عن مؤسسة علوم نهج البلاغة التابعة للأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة والمطبوع في دار الوارث للطباعة والنشر والتوزيع في مدينة كربلاء المقدسة وبواقع مادي 251 صفحة وبحجم وزيري :

(تأتي اهمية دراسة موضوع الحياة الاسرية في نهج البلاغة كونها الجزء الاهم في الحياة الاجتماعية وعُرّفت الاسرة بأنها اهل الرجل وعشيرتهِ ورهطه الادنون ، لان الرجل يتقّوى بهم حسب اقوال امير المؤمنين عليه السلام ومن خلال اقواله وضع منهجاً اسرياً واجتماعياً وتربوياً لتهذيب الافراد بصورة عامة ، وبخطابات موجهة للنساء والرجال منذ طليعة اختيار الزيجات الصحيحة عن طريق اسس ومعايير معينة اوضحها الدين الاسلامي تعود الى التفاهم الاسري بين الزوجين والذي يسهم في خلق نجاح اسري في جميع المجالات ، وايضاً في وقوف المجتمع والافراد على كيفية بناء الاسرة من خلال تسليط الضوء على البنية النفسية والصورة الاجتماعية وإظهار الجانب التربوي الاصلاحي في فكر الامام علي عليه السلام الذي يدعو الى اسس متوازنة تسهم في خلق مجتمع اسري صحيح مُعافى).

كانت تنشئة امير المؤمنين عليه السلام لأولادهِ خير نموذج يقتدى به في التاريخ الاسلامي ويتجلى ذلك من خلال الوصايا التاريخية والارشادية التي تنص على الطريقة التربوية الحسية التي تساعد على اعداد الفرد دينياً واجتماعياً ، كون التاريخ قد ارتبط بالنفس الانسانية ، وهو من فعل الانسان وعملهِ ، فعند اعداد الاسرة بالتربية الاخلاقية التي اتخذها آل البيت سيساهم في توظيف حركة التاريخ وتنقيتهِ من الشوائب التي تغير مسار التاريخ اذا ما التزم الانسان بها.

احتوى الكتاب بعد التمهيد ثلاثة فصول :

الفصل الاول. موقف الامام علي عليه السلام من المرأة في كتا نهج البلاغة وضم ثلاثة مباحث

الفصل الثاني. التنمية الاسرية في فكر الامام علي عليه السلام واحتوى ثلاثة مباحث

الفصل الثالث. الاسرة وحركة التاريخ في نهج البلاغة وضم ايضاً ثلاثة مباحث.

لقد بذلت المؤلفة جهوداً طيبة لتعزيز ودعم مضمون كتابها وعنوانه من خلال اعتمادها على عدد لا بأس به من المصادر والمراجع موضوع بحث عنوانها وقد قامت بإدراج تلك العناوين في نهاية الكتاب مع خاتمة وفهرست جاء باهم العناوين الرئيسية والفرعية .

لاقتناء الكتاب : تفضلوا بزيارة مراكز البيع المباشر التابعة للعتبة الحسينية المقدسة.

> **تأتي اهمية دراسة موضوع الحياة الاسرية في نهج البلاغة كونها الجزء الاهم في الحياة الاجتماعية وعُرّفت الاسرة بأنها اهل الرجل وعشيرتهِ ورهطه الادنون...**

صدر حديثاً

القطب الراوندي ومنهجه في فقه القران

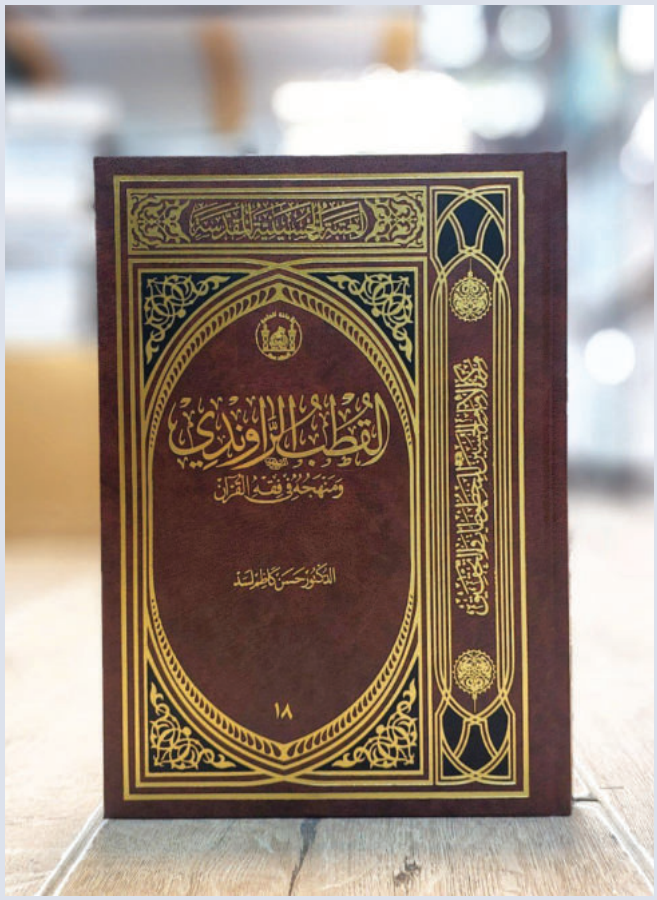

عن مركز الإمام الحسين عليه السلام للمخطوطات والتحقيق التابع للأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة صدر حديثاً كتاب بعنوان (القطب الراوندي ومنهجه في فقه القران) تأليف الدكتور حسن كاظم أسد وبإصدار بلغ 394 صفحة.

اختص الكتاب ببيان آيات الاحكام (فقه القران) المعروف بالفقه الراوندي في بيان آيات احكام القرآن والأحكام الفقهية المستنبطة منها وهو يختلف عن (شرح آيات الأحكام).

قصّة قصيدة

مسلمْ ضرب بالكوفة زلزاله
صح اللي گال الرجل بفعاله

نظم الشاعر الحسيني صفاء الخالدي
أداء الرادود الحاج الملا باسم الكربلائي

يرويها/ أحمد الكعبي

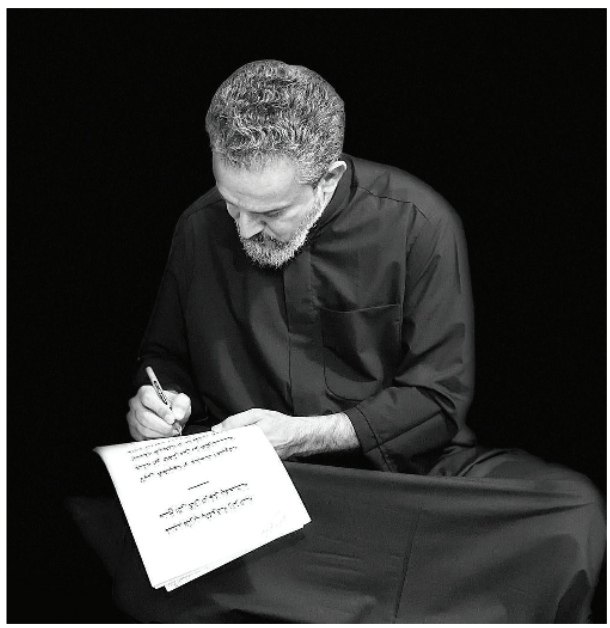

اتصلت هاتفيا بالشاعر صفاء الخالدي الكوفي وطلبت منه قصة نظم قصيدة مسلم ضرب بالكوفة زلزاله فقال لي:

كتبت هذه القصيدة قبل قراءتها بسنتين ولم أرسلها إلى أي رادود حتى تمت قراءتها بصوت الحاج الملا باسم الكربلائي، وقد تناولت القصيدة جوانب عديدة ومهمة في موقف سفير الحسين مسلم بن عقيل (عليه السلام) من حيث شجاعته وخيانة من بايعوا الإمام الحسين (عليه السلام) وبايعوه في بادئ لأمر إلى أن تمّ غدره بالآخر وكانت القصيدة تتكلم ايضاً عن تشبيه مولانا مسلم بن عقيل (عليه السلام) بشجاعة العباس (عليه السلام) في البيت الأول، وفي البيت الثاني تناولت طبيعة علاقته مع عمه الإمام علي بن أبي طالب (عليهما السلام) وكيف مكّنه على الشجاعة والوفاء والإيثار بالنفس.

أما في البيت الثالث (والحديث للخالدي) ذكرت كيف كان سفير الإمام الحسين (عليه السلام) يحذر أهل الكوفة في ذاك الوقت من الخيانة بالإمام المعصوم المفترض الطاعة، وانه سوف يعاقبهم على أفعالهم بمشيئة الله (عزّ وجل)، وذكرت في أحد الأبيات الموقف البطولي للسيدة طوعة (رضوان الله

تعالى عليها) وهي تناصر مولانا مسلم (عليه السلام) وتؤازر وحدته بين أناس نكثوا بعهودهم راغبين بأسره وأخذه الى مجلس ابن زياد (لعنه الله)، فنالت القصيدة إعجاب الملا الكربلائي وقرأها في ليلة 5 محرم من سنة 1443 هجرية:

مُسلِم ضرب بالكوفة زلزاله
صحّ اللي گال الرجُل بفعاله

لابس غضَبها او جدحَة اعيونه
چنّه ابوفاضل من يزعلونه
ابسيفه خُبَطها او ما طلب عونه
واحد ابواحد ما يلاگونه
ابكثرَة عددهُم ما شغل باله

صيت البواسل لايذ ابصيته
من حيدر الكرار تربيته
موت او فرض عالكل توابيته
اليدّعي بيها شرد تاليته
يتختّل او خايف امن اخياله

بالكوفة سوّه حَظَر وانذَرهُم
والهوا ايسِدّه لو نوه ايُمرهُم
سوّه شوارع من مناجِرهُم
اشگد گبل هاي الحرُب حَذَّرهُم
ما يرحم اللّي يوگف اگباله

طوعه تهلهل ترتجز بسمه
اعليهُم يمسلم يا فخر عمّه
ابصولتك لتروايهُم الرحمة
إفنيهُم ابهجمة بعد هجمة
سيفك أريدن يكتب اقواله

ناده يطوعة او داعتج بشري
خيبر أرجّعها واجي ابنصري
هالناس بيّه خانت او تدري
عن كل خيانة ثَمن دم يجري
آنه العذاب ابلونه واشكاله

تاج السفارة لايگ اعليّه
منّ الحُسيْن او أحلى منيّه
آنه الثقه ليَه او دره بيّه
عرش الخنوع أسحگه ابرجليّه

ما جِنَهَ راسه.. راسه ظل عالي
أخذوه اسير او هوّ ميْبالي
ابسطح الإمارة هيبته اتلالي
سلّم عله حسين او بچه الغالي
منّ السطح طيْحوه عله ارماله

إعداد/ محمد حمزة الجبوري

من الانتعاش الزائف إلى البديل الآمن

تحتوي المشروبات الغازية على نسبة عالية من السكريات والمواد الكيميائية التي تؤدي عند الإفراط في تناولها إلى أضرار صحية جسيمة؛ أبرزها زيادة خطر الإصابة بالسمنة، ومرض السكري من النوع الثاني، وتسوس الأسنان، فضلًا عن هشاشة العظام بسبب احتوائها على حمض الفوسفوريك الذي يقلل امتصاص الكالسيوم.

تنبيه: الاستهلاك اليومي لهذه المشروبات يجهد الكبد ويزيد من تراكم الدهون الحشوية الضارة.

وكبديل صحي ومغذي، يُنصح بتناول الماء المنقوع بالفواكه الطبيعية (الديتوكس) مثل الليمون، النعناع، أو الفراولة.

فوائد البديل الصحي:

ترطيب عميق: يمد الجسم بالسوائل اللازمة دون سعرات حرارية زائدة.

غني بالفيتامينات: يمنح الجسم مضادات أكسدة طبيعية تعزز المناعة ونضارة البشرة.

تأملات جميلة

إن القاعدة الأساسية لقياس الأخلاق الحميدة، هي مدى مطابقتها لأخلاق القرآن. ولكن هذه القاعدة عندما تطبق على أهل البيت عليهم السلام، نجد أن أخلاق أهل البيت وكأنها تسبق نزولها في القرآن، كما هو واضح في سورة الإنسان وآيات صفات المتقين وعباد الرحمن والمؤمنين, وكأن هذه الآيات نزلت مادحة لمصاديقها، وهم أهل البيت، وقدوة لغيرهم، فأي عظمة يحملها النبي محمد صلوات الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الكرام.

صورةٌ وثائقيةٌ..

شارع علي الاكبر (عليه السلام) وسط مركز مدينة كربلاء المقدسة قديماً

حقيقة الاخلاص

إنّ لكلّ عمل صورة ظاهرية وأخرى باطنية، أما الاولى لا تمثّل حقيقة العمل، بخلاف الأخرى التي تمثّل حقيقة العمل. فالنيّة هي : حقيقة العمل وصورته الكامنة في سرّ الفاعل، بخلاف العمل الخارجي المرئي للعيان. ومن هنا يمكن القول : إنّ ظاهر صلاة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وظاهر صلاة المرائي والمنافق، متضاهيان في الأجزاء والشرائط والشكل والهيئة، ولكنّهما مختلفان من الناحية الباطنية - النيّة - فإنّنا نجد أنّ أمير المؤمنين عليه السلام يعرج بعمله إلى الله تعالى، وأنّ لصلاته صورة ملكوتية عليا.. وأمّا المرائي أو المنافق، فإنّه يغور في أعماق جهنّم، ولصلاته الباطنية صورة ملكوتية سُفلى.

الرمان فاكهة الجنة وطب الأئمة

يُعتبر الرمان من فاكهة الجنة، وهو ليس مجرد غذاء لذيذ، بل صيدلية طبيعية تزخر بالفوائد الصحية؛ فهو غني بمضادات الأكسدة التي تعزز صحة القلب، وتقوي جهاز المناعة، وتكافح الالتهابات.

وقد أكد أهل البيت عليهم السلام على أهمية هذه الفاكهة المباركة ودورها في صفاء النفس وصحة الجسد. روي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: كُلُوا الرُّمَّانَ بِشَحْمِهِ، فَإِنَّهُ يَدْبَغُ الْمَعِدَةَ وَيَزِيدُ فِي الذِّهْنِ .

فمن أراد بركة في جسده ونقاءً في ذهنه، فعليه أن يمتثل لهذه التوصية الطبية والرواية الشريفة، ويجعل الرمان جزءاً من غذائه اليومي.

مجلة
السلام عليك يا أبا